روايات ابن جرير في روائع التفسير لابن رجب الحنبلي المتوفى سنة ٧٩٥هـ

من أول سورة "الفاتحة" إلى آخر سورة "آل عمران"

جمع وتخريج ودراسة

إعداد

د/ ياسر عبدالهادي عبدالحكيم إبراهيم

أستاذ التفسير وعلوم القرآن في كلية البنات بأسيوط

روايات ابن جرير في روائع التفسير لابن رجب الحنبلي المتوفى سنة ٧٩٥هـ من أول سورة "الفاتحة" إلى آخر سورة "آل عمران" جمع وتخريج ودراسة.

ياسر عبدالهادي عبدالحكيم إبراهيم

قسم التفسير وعلوم القرآن ، كلية البنات الإسلامية، جامعة الأزهر فرع أسيوط، مصر.

البريد الإلكتروني: yasser78@azhar.edu.eg

الملخص:

يهدف البحث إلى إبراز روايات ابن جرير الطبري التى استشهد بها ابن رجب الحنبلي في تفسيره المسمى بروائع التفسير نقلا عن ابن جرير الطبري، في تفسير سورة الفاتحة، والبقرة، وآل عمران، مع تخريجها ودراستها، كما يهدف أيضا إلى الجمع في دراسة الروايات بين السند والمتن على الرغم من أن ابن رجب لم يعنى بذكر السند غالبا، ويهتم البحث كذلك بالحكم على هذه الروايات وبيان درجتها سندا ومتنا. وقد توصل البحث إلى عدة نتائج منها: أولاً: أن ابن رجب كان يكتفي بعزو الروايات إلى ابن جرير دون أن يذكرها بأسانيدها إليه في الغالب. ثانياً: لما كان ابن رجب من العلماء البارزين في الصنعة الحديثية فإنه غالبا ما يبين درجة الروايات التي استشهد بها في تفسيره. ثالثاً: تنوع الروايات التي نقلها ابن رجب عن ابن جرير ما بين أقوال للسلف، وأسباب للنزول، وأحاديث موقوفة وأخرى مرفوعة. رابعاً: لم تكن الروايات المروية عن ابن جرير على درجة واحدة من الصحة بل اشتملت على الصحيح والضعيف، بل والموضوع أحيانا.

الكلمات المفتاحية :روايات، ابن جرير، روائع التفسير، ابن رجب، تخريج ، دراسة.

Narrations of Ibn Jarir in the masterpieces of interpretation of Ibn Rajab al-Hanbali, who died in 795 AH

From the beginning of Surat Al-Fatihah to the last Surah Al Imran, collection, graduation and study.

Yasser Abdel Hadi Abdel Hakim Ibrahim

Department of Interpretation and Quran Sciences, College of Islamic Girls, Al-Azhar University, Assiut Branch, Egypt.

Email: yasser78@azhar.edu.eg

Abstract:

The research aims to highlight the narrations of Ibn Jarir al-Tabari cited by Ibn Rajab al-Hanbali in his interpretation of the so-called masterpieces of interpretation, quoting from Ibn Jarir al-Tabari, in the interpretation of Surat Al-Fatihah, Al-Baqarah, and Al-Imran, with its graduation and study. Although Ibn Rajab did not mean to mention the chain of transmission most of the time, the research is also concerned with judging these narrations and showing their degree of chain of transmission and matna. The research reached several results, including: First: that Ibn Rajab was satisfied with attributing the narrations to Ibn Jarir without mentioning them with their chains of transmission to him in most cases. Second: Since Ibn Rajab was one of the eminent scholars in the modern profession, he often shows the degree of narrations he cited in his interpretation. Third: The variety of narrations transmitted by Ibn Rajab on the authority of Ibn Jarir, between sayings of the predecessors, reasons for revelation, and suspended and other marfoo' hadiths. Fourth: The narrations narrated on the authority of Ibn Jarir were not at the same level of authenticity, but rather included the correct and weak, and sometimes even fabricated.

Keywords: Novels, Ibn Jarir, Masterpieces Of Interpretation, Ibn Rajab, Graduation, Study.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الكبير المتعالي، ذو الفضل والإحسان، والمَن والإنعام، المنفرد بالإيجاد والإعدام، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا. **وبعد ؛؛؛**

فإن تفسير كتاب الله -تعالى- وتجلية معانيه، والبحث عما فيه من أحكام وتشريعات، وهدايات، وغير ذلك من الأمور التي اشتمل عليها القرآن الكريم، كانت ولا تزال هي الشغل الشاغل للمسلمين على مر العصور، منذ عصر الصحابة وحتى عصرنا الحاضر، إذ معرفة ذلك يحقق للمرء السعادة الدنيوية والأخروية، وهما الغاية القصوى التي يصبو إليها الإنسان في حياته وبعد مماته، ومن ثم اهتم الصحابة، ومن جاء بعدهم من التابعين بتفسير كتاب الله -تعالى- غير أن التفسير في هذه الفترة كان معتمدا على الرواية والنقل، فالصحابة يرون عن النبي -ﷺ- والتابعون يروون عن الصحابة، وعندما بدأ التدوين في علم الحديث، أصبح التفسير بابا من الأبواب التي اشتمل عليها هذا العلم، ثم انفصل التفسير عن الحديث، ودون فيه على أنه فن مستقل بذاته، على يد جماعة من العلماء منهم العلامة المفسر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة عشر وثلاثمائة من الهجرة، صاحب التفسير المعروف بـ "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" جمع فيه "ابن جرير" علوما كثيرة لم يشاركه فيها غيره من علماء عصره، مما جعل هذا التفسير هو المرجع الأول، الذي اعتمد عليه المفسرون الذين جاءوا من بعده، وبخاصة هؤلاء المفسرين الذين عنوا بالتفسير بالمأثور، وبجمع الروايات التفسيرية في كتبهم، ومن هؤلاء الحافظ ابن رجب الحنبلي المتوفى سنة خمس وتسعين وسبعمائة هجرية، الذي جمع في مصنفاته

الكثير من الأقوال التفسيرية التي نقلها من تفسير ابن جرير الطبري وغيره، وقد وفق الله -تعالى- أحد رجال العلم المخلصين[١] بجمع هذه الأقوال المنسوبة إلى ابن جرير مع غيرها من الأقوال التفسيرية الأخرى من هذه المصنفات، في مصنف واحد سماه: روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي) وهذا التفسير هو بحق يحتاج إلى أن يُعْنى به من جانب المشتغلين بالدراسات القرآنية، نظرا لما اشتمل عليه هذا التفسير من دقائق ونفائس في علمي التفسير والحديث، ولما كنت أحد هؤلاء المعنيين بهذا الأمر، لفت نظري أثناء القراءة في هذا التفسير مدى اهتمام ابن رجب بنقل روايات ابن جرير، واستشهاده بها، وهذه الروايات تحتاج إلى تخريج ودراسة والحكم عليها سندا ومتنا، لذا عزمت على أن أكتب بحثا يجمع هذه الروايات مع تخريجها ودراستها سندا ومتنا والحكم عليها، وذلك من خلال سور " الفاتحة والبقرة وآل عمران ".

سميته: (روايات ابن جرير في روائع التفسير لابن رجب الحنبلي المتوفى سنة ٧٩٥هـ من أول سورة "الفاتحة" إلى آخر سورة "آل عمران" جمع وتخريج ودراسة).

حدود البحث:

جمع روايات ابن جرير الطبري التي أوردها ابن رجب الحنبلي في تفسيره المسمى: (روائع التفسير من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة آل عمران) مع تخريج هذه الروايات ودراستها سندا ومتنا.

---

(١) قام بجمع هذا التفسير وترتيبه: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، طبع ونشر: دار العاصمة – المملكة العربية السعودية، ط: الأولى ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

- **إبراز روايات ابن جرير الطبري التى استشهد بها ابن رجب الحنبلي في تفسيره مع تخريجها ودراستها.**
- **الجمع في دراسة الروايات بين السند والمتن على الرغم من أن ابن رجب لم يعنى بذكر السند غالبا.**
- **الحكم على هذه الروايات وبيان درجتها سندا ومتنا.**

الخطة والمنهج:

جاء هذا البحث مشتملا على مقدمة، وثمان روايات، يعقبها خاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع، وآخر للموضوعات.

وسلكت في سبيل إخراج هذا البحث المنهج التحليلي والنقدي، مع الالتزام بالخطوات الآتية:

أولا: ترقيم الروايات التي نقلها ابن رجب من تفسير ابن جرير، من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة آل عمران .

ثانيا: ذكرت نص ابن رجب الحنبلي الذي ذكر أن ابن جرير أخرجه في تفسيره تحت رقم الرواية.

ثالثا: قمت بتخريج الروايات بسندها من تفسير ابن جرير، وغيره من التفاسير الأخرى، وكتب السنة .

رابعا: خرجت الأحاديث النبوية الواردة في ثنايا البحث من مصادرها الأصيلة مع بيان درجتها .

خامسا: وضحت معاني الكلمات الغريبة الواردة في البحث من خلال المعاجم اللغوية .

سادسا: عمدت إلى دراسة رجال أسانيد روايات الطبري موضوع البحث، وذلك من خلال كتب الجرح والتعديل، مع بيان درجات هذه الأسانيد.

سابعا: درست متون هذه الروايات التي نقلها ابن رجب من تفسير ابن جرير، وذلك بمقارنتها بأقوال المفسرين الآخرين، مع بيان الصحيح من الضعيف، والراجح من المرجوح مستعينا في ذلك بقواعد الترجيح التي اعتمد عليها المفسرون .

ثامنا: بينت نوع الاختلاف بين المفسرين، وسببه، والجمع بين الأقوال حالة كون الاختلاف تنوعا والترجيح بينها عند وجود التضاد.

تاسعا: ذكرت خاتمة للبحث بينت فيها أهم النتائج.

عاشرا: ذيلت البحث بفهرس للمصادر والمراجع، وبفهرس للموضوعات.

روايات ابن جرير في روائع التفسير لابن رجب الحنبلي المتوفى سنة ٧٩٥ هـ

من أول سورة "الفاتحة" إلى آخر سورة "آل عمران"

جمع وتخريج ودراسة

الرواية الأولى

قال ابن رجب عند تفسير قوله -تعالى-: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾[١]

رُوِيَ عن ابنِ مسعودٍ، أنَّه سُئلَ عن الصراطِ المُستقيم فقال: تركَنَا محمدٌ -ﷺ- في أدناهُ وطرفُه في الجنةِ، وعن يمينِهِ جَوادٌ[٢] وعن شماله جَوادٌ، وثمَّ رجال يَدْعونَ مَنْ مرَّ بِهِم. فمن أخذَ في تلكَ الجوادِ انتهتْ بهِ إلَى النَّارِ، ومن أخذَ علَى الصراطِ انتهَى بهِ إلى الجنَّة. ثمَّ قرأَ ابنُ مسعودٍ: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ... ﴾[٣] خرَّجه ابنُ جريرٍ وغيرُه[٤].

التخريج:

أخرجه ابن جرير موقوفا على عبدالله بن مسعود، قال حدثني محمد ابن عبدالأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن أبان: أن رجلا قال لابن مسعود: ما الصراط المستقيم ؟ ... الخ[٥]، وابن وضاح من طريق أَبَانَ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ أَبِي عِمْرَانَ الْأَشْعَرِيُّ، أَنَّ عبداللَّهِ ابْنِ عُمَرَ أَتَى عبداللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ وَهُوَ قَائِمٌ يَقُصُّ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: يَا أَبَا عبدالرَّحْمَنِ مَا الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ ؟ قَالَ: تَرَكَنَا ... الخ[٦].

---

(١) سورة الفاتحة: ٦.

(٢) الجواد: هو النجيب من الخيل، جمعه: جياد. [ينظر: المعجم الوجيز صـ ١٢٥ (ج- ا - د)].

(٣) سورة الأنعام: ١٥٣.

(٤) ينظر: روائع التفسير لابن رجب الحنبلي: ٧٦/١.

(٥) ينظر: جامع البيان: ٢٣٠/١٢، ٢٣١.

(٦) ينظر: البدع والنهي عنها، باب: كل محدثة بدعة: ٧١/٢.

وأخرجه ابن جرير عن عبدالله بن مسعود مرفوعا، قال حدثني المثنى قال، حدثنا الحماني قال، حدثنا حماد، عن عاصم، عن أبي وائل، عن عبد الله قال: خط لنا رسول الله -ﷺ- يوما خطا فقال: هذا سبيل الله. ثم خط عن يمين ذلك الخط وعن شماله خطوطا فقال: هذه سبل، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليها. ثم قرأ هذه الآية: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾[1] قال الشيخ شاكر: إسناده صحيح[2]، وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق عمرو بن أبي قيس عن عاصم عن أبي وائل عن ابن مسعود[3]، وأخرجه أيضا من المحدثين الإمام أحمد في مسنده من طريق حماد بن زيد، عن عاصم بن أبي النجود، عن أبي وائل، عن عبدالله بن مسعود مرفوعا، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط إسناده حسن من أجل عاصم بن أبي النجود، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين، وفي موضع آخر من طريق أبي بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود، عن أبي وائل، عن عبدالله بن مسعود مرفوعا، زاد المحقق بعد قوله: "وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين"، عبارة: "غير أبي بكر - وهو ابن عياش - فمن رجال البخاري، وأخرج له مسلم في "المقدمة"[4].

والنسائي من طريقين، الأولى طريق عاصم عن أبي وائل عن

---

(١) سورة الأنعام: ١٥٣.

(٢) ينظر: جامع البيان: ٢٣٠/١٢.

(٣) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم: ١٤٢٢/٥.

(٤) ينظر: المسند: ٢٠٧/٧، ٢٠٨، ٤٣٦.

ابن مسعود، والثانية طريق عاصم عن زر بن حبيش عن ابن مسعود[١].

والدارمي من طريق عاصم عن أبي وائل عن ابن مسعود بلفظه السابق، قال المحقق إسناده: حسن[٢].

والحاكم من طريق أبي بكر بن عياش، عن عاصم، عن زر، عن عبدالله -ﷺ-، قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي.

ومن طريق أبي بكر بن عياش عن عاصم، عن أبي وائل، عن عبدالله -ﷺ-، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» وشاهده لفظا واحدا حديث الشعبي، عن جابر من وجه غير معتمد "[٣].

قال ابن كثير: صححه الحاكم كما رأيت من الطريقين، ولعل هذا الحديث عند عاصم بن أبي النجود، عن زر، وعن أبي وائل شقيق بن سلمة، كلاهما عن ابن مسعود، به. والله أعلم.

وبعد أن أورد ابن كثير شاهده الذي ذكره الحاكم من حديث جابر، قال: ولكن العمدة على حديث ابن مسعود مع ما فيه من الاختلاف إن كان مؤثرا. أي إن كان روي أثرا موقوفا على ابن مسعود[٤].

وحديث جابر الذي استشهد به الحاكم أخرجه الإمام أحمد قال حَدَّثَنَا

---

(١) السنن الكبرى: ٩٥/١٠، كتاب: التفسير، باب: وأن هذا صراطي مستقيما.

(٢) سنن الدارمي: ٢٨٥/١، كتاب: العلم، باب: كراهية أخذ الرأي.

(٣) المستدرك: ٢٦١/٢، كتاب: قراءات النبي -ﷺ-: ٣٤٨/٢، كتاب: التفسير "سورة الأنعام".

(٤) ينظر: تفسير ابن كثير، المجلد الأول: ٢٢٦/١، ٢٢٧.

عبداللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ، عَنْ مُجَالِدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ جَابِرٍ، قال: كنا جلوسا عند النبي -ﷺ- فخط خطا هكذا أمامه، فقال: "هذا سبيل الله"، وخطين عن يمينه، وخطين عن شماله قال: "هذه سبيل الشيطان"، ثم وضع يده في الخط الأوسط، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[(١)]، قال المحقق حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف لضعف مجالد – وهو ابن سعيد – واختلف عليه فيه. أبو خالد الأحمر: هو سليمان بن حيان[(٢)].

وابن ماجة من طريق أبي خالد الأحمر، قال: سمعت مجالدا يذكر، عن الشعبي، عن جابر بن عبدالله، وساق الحديث، حكم عليه الألباني بالصحة[(٣)].

وأخرجه أبوعاصم من طريق أبي خالد الأحمر عن مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبدالله قال كنا جلوسا ... الخ.

قال الألباني: حديث صحيح، إسناده ضعيف رجاله ثقات غير مجالد وهو ابن سعيد فهو ضعيف لكنه قد توبع كما في الطريق التالية[(٤)] فالحديث بهما صحيح[(٥)].

---

(١) سورة الأنعام: ١٥٣.

(٢) المسند: ٤١٨/٢٣.

(٣) سنن ابن ماجة: ٦/١، كتاب: الإيمان، باب: اتباع سنة النبي -ﷺ-.

(٤) أي: طريق عاصم عن أبي وائل عن ابن مسعود قال: خط لنا رسول الله -ﷺ- يوما خطا ... الخ.

(٥) كتاب السنة: ١٣/١، باب: خطا النبي – ﷺ – خطًّا أمامه.

دراسة إسناد رواية الطبري الموقوفة:

١- **محمد بن عبدالاعلى الصنعاني القيسي**، أَبُو عبداللَّه البَصْرِيّ. رَوَى عَن: إِسْمَاعِيل بْن علية، وأمية بْن خالد، وسفيان بْن عُيَيْنَة ومُحَمَّد ابْن ثور الصنعاني، رَوَى عَنه: أَبُو داود، وعبداللَّه بْن مُحَمَّد ابْن أَبي الدنيا، وأبوحاتم، وثقه أبو حاتم وابو زرعة، وقال النسائي: لا بأس به، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: مات سنة خمس وأربعين ومائتين(١).

٢- **محمد بن ثور الصنعاني** أبو عبدالله. روى عن: ابن جريج ومعمر، روى عنه: فضيل بن عياض ونعيم بن حماد، ومحمد بن عبدالأعلى الصنعانى وثقه ابن معين، وقال ابن أبي حاتم: سألت أبى قلت: ابن ثور ما حاله ؟ قال الفضل والعبادة والصدق، قلت عبدالله بن معاذ أحب إليك أو ابن ثور ؟ قال ابن ثور أحب إلى، روى له أبو داود والنسائي، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر: ثقة، مات سنة تسعين ومائة تقريبا(٢).

٣- **معمر بن راشد أبو عروة المهلبى**، مولى للأزد سكن اليمن، روى عن: الزهري وقتادة ويحيى بن أبي كثير والأعمش وأبان بن عياش. روى عنه: الثوري وشعبة وابن أبى عروبة ومحمد بن ثور، قال أبو حاتم: صالح

---

(١) ينظر: الجرح والتعديل: ١٦/٨، مشيخة النسائي: ٥٥/١، الثقات: ١٠٤/٩، تهذيب الكمال: ٥٨١/٢٥ – ٥٨٣.

(٢) ينظر: الجرح والتعديل: ٢١٧/٧، ٢١٨، الثقات: ٥٧/٩، تهذيب الكمال: ٥٦٢/٢٤، ٥٦٣، تقريب التهذيب: ١٥٩/٢.

الحديث، ووثقه ابن معين، والنسائي، وقال العجلي: ثقة، رجل صالح. وَقال ابن حبانَ: كانَ فَقِيها متقنا حَافِظًا ورعا، وقال ابن حجر: ثقة ثبت فاضل إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئا، وكذا فيما حدث بالبصرة، مات سنة أربع وخمسين ومائة(١).

٤- أَبَانُ بْنُ أَبِي عَيَّاشٍ، اسمه فيروز، ويُقال: دينار، مولى عبدالقيس، العبدي، أبو إسماعيل البَصْرِيّ. روَى عَن: إبراهيم بْن يزيد النخعي، وأنس ابْن مالك، والحسن البَصْرِيّ، وروَى عَنه: إبراهيم بْن عبدالحميد، وفضيل بْن عياض، ومَعْمَر بْن راشِد، وأبو حنيفة النعمان بن ثابت، قال ابن سعد وابن معين والنسائي والدار قطني وأبو حاتم: متروك الحديث، وقال البخاري: كان شعبة سيء الرأي فيه، وقال الجوزجاني: ساقط، وقال ابن حجر: متروك، مات في حدود الأربعين ومائة(٢).

٥- ابن مسعود عبداللَّه بْن مَسْعُود بْن غافِل بْن حبيب أَبُو عبدالرَّحْمَن الهذلي، روي عن: النبي -ﷺ-، روى عَنْهُ من الصحابة: ابْنُ عَبَّاس، وابن عُمَر، وَأَبُو مُوسَى، وروى عَنْهُ من التابعين: علقمة، وأبو وائل، والأسود ... كان إسلامه قديما أول الإسلام، رَوَى الأَعْمَشُ، عَنِ الْقَاسِمِ ابْنِ عبدالرَّحْمَنِ،

---

(١) ينظر: الجرح والتعديل: ٢٥٥/٥-٢٥٧، معرفة الثقات: ٢٩٠/٢، الثقات: ٤٨٤/٧، تهذيب الكمال: ٣٠٩/٢٨، ٣١٠، التقريب: ٢٧١/٢.

(٢) ينظر: الطبقات: ٢٥٤/٧، تاريخ ابن معين: ١٤٦/٤، التاريخ الكبير: ٢٥٤/١، التاريخ الصغير: ٢٩/١، الضعفاء والمتروكون للنسائي: ١٤/١، الضعفاء والمتروكون للدار قطني: ٢٥٨/١، الجرح والتعديل: ٢٩٥/٢، ٢٩٦، أحوال الرجال: ١٧٣/١، التقريب: ٤٦/١.

عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ عبداللَّهِ: لَقَدْ رَأَيْتُنِي سَادِسَ سِتَّةٍ، مَا عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ مُسْلِمٌ غَيْرَنَا كَانَ أَوَّلَ مَنْ جَهَرَ بِالْقُرْآنِ بِمَكَّةَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- عبداللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، وهاجر الهجرتين جميعًا إِلَى الحبشة وَإِلى المدينة، وصلى القبلتين، وشهد بدرًا، وأُحدًا، والخندق، وبيعة الرضوان، وسائر المشاهد مَعَ رَسُول اللَّهِ -ﷺ-، وشهد اليرموك بعد النَّبِيّ -ﷺ-، وهو الَّذِي أجهز عَلَى أَبِي جهل، وشهد لَهُ رَسُول اللَّهِ -ﷺ- بالجنة، توفي بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة(١).

الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف جدا؛ لأن فيه أبان بن أبي عياش متروك.

دراسة إسناد رواية الطبري المرفوعة:

١- **المثنى**: لم أجد له ترجمة في المصادر التي وقفت عليها، غير ما ذكره الشيخ شاكر في تحقيقه للطبري حيث قال: أما المثنى شيخ الطبري فهو المثنى بن إبراهيم الآمُلي، يروي عنه: الطبري في التفسير والتاريخ، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا(٢)، وقد صحح ابن كثير إسنادا لابن جرير من طريق شيخه المثنى(٣)، وكذا ابن حجر(٤).

---

(١) ينظر: أسد الغابة: ٢٨٠/٣ وما بعدها، والإصابة: ١٩٨/٤ وما بعدها.

(٢) ينظر: جامع البيان: ١٧٦/١، وكذا لم يقف له على ترجمته، الشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيق مسند أحمد: ٢٨٩/٣٢، وكذا: د/ سعد بن عبدالله آل حميد في تحقيقه لكتاب التفسير من سنن سعيد بن منصور: ٨٨٩/٣.

(٣) تفسير ابن كثير: ٢٥٤/١.

(٤) ينظر: فتح الباري: ٥١٣/١٣، ٥١٤، قال ابن حجر: "أخرج الطبري من طريق =

٢- **يحيى بن عبدالحميد بن عبدالرَّحْمَنِ بن مَيْمُون بن عبدالرَّحْمَنِ الحماني**(١)، أَبُو زكريا الكوفي، رَوَى عَن: إبراهيم بْن سعد الزُّهْرِيّ، إِسْمَاعِيل ابْن عَيَّاش، وجرير بن عبدالحميد، وحماد بن زيد، رَوَى عَنه: أَحْمَد ابْن موسى بْن يزيد الشطوي، وأبو جَعْفَر أَحْمَد بْن هارون الكرخي الضرير، وأَبُو جَعْفَر أَحْمَد بْن يَحْيَى بْن إِسْحَاق البجلي الحلواني، قال البخاري: يتكلمون فيه رماه احمد وابن نمير، وفي موضع آخر قال: يتكلمون فيه عن شريك وغيره، وسكتوا عنه، قال ابن معين: كان ثقة لا بأس به رجل صدق، وقال أيضا: يحي بن الْحمانِي صَدُوق مَشْهُور مَا بِالْكُوفَةِ مثل ابن الْحمانِي مَا يُقَال فِيهِ إِلَّا من حسد، وقال ابن أبي حاتم: سئل أبي عنه، فقال: لين، وقال: سألت علي بن الحسين بن الجنيد عن يحيى الحمانى يكتب حديثه ؟ قال: لا، وقال: ترك أبو زرعة الرواية

= الثوري عن بن أبي نجيح عن مجاهد قال: ألم وحم وألمص وص فواتح افتتح بها وروى ابن أبي حاتم من وجه آخر عن مجاهد قال: فواتح السور كلها ق وص وطسم وغيرها هجاء، مقطوع، والإسناد الأول أصح" اهـ، وبالرجوع إلى جامع البيان: ٢٠٦/١، وجدت الطبري حدث بهذا السند عن شيخه المثنى فقال: حدثني المثنى بن إبراهيم، قال: حدثنا إسحاق بن الحجاج، عن يحيى بن آدم، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: "ألم"، و"حم"، و"ألمص"، و"ص"، فواتحُ افتتح الله بها، ونص ابن أبي حاتم في تفسيره: ٢٧٤٧/٨، ٢٨٣٨/٩، قَالَ: قال السدي: «هذه حروف من الهجاء من الأسماء المقطعة» قال أبو محمد: "وروي عن مجاهد: أنه هجاء مقطوع" اهـ.

(١) الحِماني بكسر المهملة وتشديد الميم. [ينظر: التقريب: ٣٦٠/٢، لسان الميزان: ٤٣٤/٧].

عن يحيى الحمانى وكان أبى يروى عنه، قال ابن عدي، ليحيى الحماني مسند صالح ويقال: إنه أول من صنف المسند بالكوفة، قال ابن حجر: حافظ إلا أنهم اتهموه بسرقة الحديث، مات سنة ثمان وعشرين ومائة(١).

٣- **حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي**، أَبُو إسماعيل البَصْرِيّ الأزرق مولى آل جرير بن حازم، روى عن: أبان بن تغلب، وإبراهيم بن عقبة، والأزرق بن قيس، عاصم بن بهدلة، رَوَى عَنه: أَحْمَد بْن إِبْرَاهِيم الموصلي، وأَحْمَد بن عبدة الضبي، وإسحاق بْن أَبي إسرائيل، قال عبدالرحمن بن مهدي: أئمة الناس في زماننا أربعة، منهم حماد ابن زيد بالبصرة. وقال أيضا: لم أر أحدا قط أعلم بالسنة ولا بالحديث الذي يدخل في السنة من حماد بن زيد. وسئل أبو زرعة عن حماد ابن زيد وحماد بن سلمة فقال: حماد بن زيد أثبت من حماد بن سلمة بكثير، أصح حديثا وأتقن. وَقَال عبدالرَّحْمَنِ بْن أَبي حَاتِم: سئل أبي عن حماد بن زيد فَقَالَ: قال عبدالرحمن بن مهدي: ما رأيت بالبصرة أفقه من حماد بن زيد، وقال العجلي وابن حجر: ثقة ثبت فقيه، مات سنة تسع وسبعين ومائة(٢).

---

(١) ينظر ترجمته في: التاريخ الكبير: ٢٩١/٨، الضعفاء الصغير: ١٢٠/١، تاريخ ابن معين برواية الدوري: ٢٦٩/٣، برواية الدارمي: ٢٣٢/١، برواية ابن محرز: ١٠٤/١، الجرح والتعديل: ١٧٠/٩، الكامل في الضعفاء: ٩٨/٩، التقريب: ٣٦٠/٢.

(٢) ينظر: الجرح والتعديل: ١٧٧/١، ١٨١، ١٨٢، سير أعلام النبلاء: ١١٤/٧، تهذيب الكمال: ٢٣٩/٧-٢٤٦، معرفة الثقات: ١٣٠/١، التقريب: ١٩٥/٢.

٤- **عَاصِمُ بْنُ أَبِي النَّجُودِ الْأَسَدِيُّ**، وَهُوَ عَاصِمُ بنُ بَهْدَلَةَ مَوْلَى لِبَنِي جَذِيمَةَ ابْنِ مَالِكِ بْنِ نَصْرِ بْنِ قُعَيْنِ بْنِ أَسَدٍ، روى عن: أبي وائل شقيق ابن سلمة وأبى عبدالرحمن السلمى وزر بن حبيش، روى عنه: الثوري وشعبة وحماد بن زيد وحماد بن سلمة، قال ابن سعد: ثِقَةً إِلا أَنَّهُ كَانَ كَثِيرَ الْخَطَأِ فِي حَدِيثِهِ، وقال العجلي: أهل البصرة يقولون: ابن بهدلة، وكان صاحب سنة وقراءة، وكان ثقة رأسًا في القرآن، وكان ثقة في الحديث، ولا يختلف عنه في حديث زربن حبيش وأبي وائل، وقال أحمد بن حنبل: ثقة رجل صالح خير ثقة والأعمش أحفظ منه وكان شعبة يختار الأعمش عليه في تثبيت الحديث، وسئل يحيى بن معين عنه فقال: ليس به بأس، وقال ابن أبي حاتم: سألت أبى عن عاصم بن بهدلة، فقال: هو صالح الحديث ومحله الصدق، وقال: سألت أبا زرعة عن عاصم بن بهدلة، فقال: ثقة، قال ابن حجر: صدوق، له أوهام، حجة في القراءة، وحديثه في الصحيحين مقرون، مات سنة ثمان وعشرين ومائة(١).

٥- **أَبُو وَائِلٍ**: اسْمُهُ شَقِيقُ بْنُ سَلَمَةَ الْأَسَدِيُّ أَحَدُ بَنِي مَالِكِ بْنِ مَالِكِ ابْنِ ثَعْلَبَةَ، أدرك سبعا من سني الجاهلية، روى عن: عمر وعلى وابن مسعود وجرير بن عبدالله البجلي، روى عنه: منصور والأعمش وعاصم، قال ابن سعد: كَانَ ثِقَةً كَثِيرَ الْحَدِيثِ، وقال العجلي: رجل صالح، ووثقه وكيع وابن معين وقال: لا يسأل عنه، وقال ابن حجر:

---

(١) ينظر: الطبقات: ٣٢١/٦، ٣٢٢، معرفة الثقات: ٢٤٠/٢، الجرح والتعديل: ٣٤٠/٦، ٣٤١، التقريب: ٣٦٥/٢.

ثقة مخضرم، مات في خلافة عمر بن عبدالعزيز(١).

٦- عبد الله بن مسعود، تقدم ترجمته في الرواية الأولى.

الحكم على الإسناد:

إسناده صحيح كما نقل عن الشيخ شاكر.

أقوال المفسرين في المراد بـ ﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾:

جاء في كتب اللغة أن "الصراط" هو الطريق، قال: الأزهري: قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم والكسائي: اهدنا الصراط المستقيم، بالصاد، وقرأ يعقوب بالسين، وأصل صاده سين قلبت مع الطاء صادا لقرب مخارجها، وقال الجوهري: الصراط والسراط والزراط الطريق(٢).

قال أبو جعفر: أجمعت الأمة من أهل التأويل جميعًا على أن "الصراط المستقيم"، هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه. وهوكذلك في لغة جميع العرب، فمن ذلك قول جرير بن عطية الخَطَفي:

أميرُ المؤمنين عَلَى صِرَاطٍ ∴ إذا اعوَجَّ المَوَارِدُ مُسْتَقيمِ(٣)

---

(١) ينظر: الطبقات: ٩٦/٦، ١٠٢، معرفة الثقات: ٢٢١/١، الجرح والتعديل: ٣٧١/٤، التقريب: ٣٤٠/١.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة: ١٢٤/١٣، الصحاح: ١١٣٩/٣، معجم مقاييس اللغة: ٥٥٧/١، اللسان: ٣٤٠/٧، كتاب السبعة في القراءات: ١٠٥/١، ١٠٦.

(٣) البيت من قصيدة لجرير يمدح فيها هشام بن عبدالملك. [ينظر: ديوان جرير ص ٥٠٧، بشرح: محمد إسماعيل عبدالله الصاوي، مطبعة الصاوي – المكتبة التجارية الكبرى]، والموارد المناهل جمع مَوْرِد، مَوْرِدة: وهي الطرق إلى الماء. =

يريد على طريق الحق. ثم تستعيرُ العرب "الصراط" فتستعمله في كل قولٍ وعمل وُصِف باستقامة أو اعوجاج، فتصفُ المستقيمَ باستقامته، والمعوجَّ باعوجاجه.

وقد اختلف المفسرون في تفسير ﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ على أقوال:

القول الأول: روي عن علي وابن مسعود – م– أنه كتاب الله –تعالى–.

القول الثاني: روي عن ابن عباس وجابر والنواس بن سمعان –ﷺ– أنه الإسلام.

القول الثالث: روي عن أبي العالية والحسن البصري أنه رسول الله–ﷺ–، وصاحباه من بعدِه أبو بكر وعمر.

القول الرابع: أنه الطريق الهادي إلى دين الله –تعالى–، الذي لا عوج فيه، وهو قول ابن عباس في رواية ابن جريج عنه(١).

سبب الاختلاف:

التعبير عن المسمى الواحد بأوصاف مختلفة، فالمسمى واحد وإن اختلفت عبارات المفسرين في التعبير عنه، وقد بين ذلك ابن تيمية بقوله: أن يعبر كل واحد منهم – أي المفسرين – عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه، تدل على معنى في المسمى غير المعنى الآخر مع اتحاد المسمى، وضرب مثالا لذلك بتفسير السلف السابق لقوله –تعالى–: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾

= يريد الطرق التي يسلكها الناس إلى أغراضهم وحاجاتهم، كما يسلكون الموارد إلى الماء. [ينظر: اللسان: ٤٥٦/٣].

(١) ينظر: جامع البيان: ١٧٠/١–١٧٥، النكت والعيون: ٥٩/١.

ثم قال: فهؤلاء كلهم أشاروا إلى ذات واحدة، لكن وصفها كل منهم بصفة من صفاتها(١).

نوع الاختلاف:

الاختلاف الواقع بين السلف في تفسير ﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ اختلاف تنوع يرجع إلى معنى واحد، وهو سلوك طريق الله - -تعالى- - الذي رسمه لعباده على لسان أنبيائه ورسله.

الجمع بين الأقوال:

إذا نظرنا في هذه الأقوال التي ذكرها السلف في تفسير﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ نجد أنها وإن اختلفت لفظا إلا أنها قريبة في المعنى يجمعها مسمى واحد وهو الصراط المستقيم. فتفسير على وابن مسعود للصراط المستقيم بأنه كتاب الله -تعالى-، يتوافق مع ما جاء من وصف الله -تعالى- للقرآن الكريم بأنه طريق واضح لا اعوجاج فيه في قوله: { قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ }(٢).

ومن فسره بالإسلام، فإن الإسلام هو دين الاستقامة، ومن اتبعه فقد اتبع القرآن قال -تعالى- على لسان سيدنا إبراهيم -عليه السلام-: { قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا }(٣) وهو تفسير يتوافق مع ما جاء في الحديث المرفوع الذي أخرجه ابن جرير، قال: حدثنا المثنى، قال: حدثنا أبو صالح، قال: حدثني معاوية بن صالح، أنّ عبدالرحمن

---

(١) ينظر: مقدمة في أصول التفسير ص ٣٠.

(٢) سورة الزمر: ٢٨.

(٣) سورة الأنعام: ١٦١.

ابن جُبير، حدّثه عن أبيه، عن نَوَّاس بن سمعان الأنصاري، عن رسول الله -ﷺ- قال: " ضرب الله مثلا صراطًا مستقيمًا ". والصِّراط: الإسلامُ(١).

---

(١) جامع البيان: ١٧٦/١، قال الشيخ شاكر: إسناده حسن صحيح، وأخرجه الإمام أحمد بسنده عن النواس بن سمعان الأنصاري، عن رسول الله - ﷺ - في حديث طويل قال: "ضرب الله مثلا صراطا مستقيما، وعلى جنبتي الصراط سوران، فيهما أبواب مفتحة، وعلى الأبواب ستور مرخاة، وعلى باب الصراط داع يقول: أيها الناس، ادخلوا الصراط جميعا، ولا تتعرجوا، وداع يدعو من فوق الصراط، فإذا أراد يفتح شيئا من تلك الأبواب، قال: ويحك لا تفتحه، فإنك إن تفتحه تلجه، والصراط الإسلام، والسوران: حدود الله، والأبواب المفتحة: محارم الله، وذلك الداعي على رأس الصراط: كتاب الله، والداعي من فوق الصراط: واعظ الله في قلب كل مسلم". [ينظر: مسند أحمد: ١٨٠/٢٩، ١٨١]، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، وهذا إسناد حسن من أجل الحسن بن سوار، وباقي رجال الإسناد ثقات رجال الصحيح، وأخرجه الحاكم في المستدرك: ١٤٤/١، كتاب: الإيمان، حديث أشعث بن جابر، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولا أعرف له علة ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

وفيه: "ولا تعوجوا" بدلا من "تتعرجوا" العرج والعرجة: الظلع. والعرجة أيضا: موضع العرج من الرجل. والعرجان، بالتحريك: مشية الأعرج. وعرج عرجانا: مشى مشية الأعرج بعرض فغمز من شيء أصابه. [اللسان: ٣٢٠/٢، ٣٢١]، الظَّلْع: الغَمْزُ، كأنّ برجله داءً فهو يظلع. [ينظر: العين: ٨٦/١]، العوج: العين والواو والجيم أصل صحيح يدل على ميل في الشيء، وفروعه ترجع إليه. [معجم مقاييس اللغة: ١٧٩/٤]، وقيل: العوج بكسرالعين ما كان في الأرض والدين والطريق، تقول: في الأرض عوج وفي الدين عوج، ومنه قوله تعالى: { الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا } [الكهف: ١]، والعوج بفتح العين ما كان في العود والحائط وكل شيء منصوب. [ينظر: الفروق اللغوية: ١٥٧/١].

ومن فسره بأنه طريق رسول الله -ﷺ- وصاحباه أبو بكر وعمر فهو تفسير بالمثال، وتفسير ابن عباس له، بالطريق الهادي إلى دين الله -تعالى-، إنما هو تفسير بالمعنى اللغوي، وقد وضحت رواية الضحاك عنه، المراد بالطريق في قوله: "ألهمنا الطريقَ الهادي، وهو دين الله الذي لا عوج له"(١).

فهذه أقوال مرتبطة بعضها ببعض ومتلازمة لا يخرج تفسير الصراط المستقيم عنها، وقد جاءت عبارات المفسرين لتؤكد هذا الارتباط والتلازم.

قال الطبري: "الذي هو أولى بتأويل هذه الآية عندي، أعني: { اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ }، أن يكونا معنيًّا به: وَفّقنا للثبات على ما ارتضيتَه ووَفّقتَ له مَنْ أنعمتَ عليه من عبادِك، من قولٍ وعملٍ، وذلك هو الصِّراط المستقيم. لأن من وُفّق لما وفق له من أنعم الله عليه من النبيِّين والصديقين والشهداء، فقد وُفّق للإسلام، وتصديق الرسل، والتمسكِ بالكتاب، والعملِ بما أمر الله به، والانزجار عمّا زَجره عنه، واتّباع منهج النبيّ -ﷺ-، ومنهاج أبي بكر وعمر وعثمان وعلي. وكلِّ عبدٍ صالحٍ، وكل ذلك من الصراط المستقيم(٢).

وقال ابن عطية ويجتمع من هذه الأقوال كلها أن الدعوة إنما هي في أن يكون الداعي على سنن المنعم عليهم من النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين في معتقداته، وفي التزامه لأحكام شرعه، وذلك هو مقتضى القرآن والإسلام، وهو حال رسول الله -ﷺ- وصاحبيه(٣)،

---

(١) ينظر: جامع البيان: ١/١٧٥.

(٢) جامع البيان: ١/١٧١.

(٣) المحرر: ١/٧٤.

وقال ابن كثير: "اختلفت عبارات المفسرين من السلف والخلف في تفسير الصراط، وإن كان يرجع حاصلها إلى شيء واحد، وهو المتابعة لله وللرسول"، ثم قال بعد أن أورد وجوه الاختلاف بين المفسرين: "وكل هذه الأقوال صحيحة، وهي متلازمة، فإن من اتبع النبي-ﷺ-، واقتدى بالذين من بعده أبي بكر وعمر، فقد اتبع الحق، ومن اتبع الحق فقد اتبع الإسلام، ومن اتبع الإسلام فقد اتبع القرآن، وهو كتاب الله وحبله المتين، وصراطه المستقيم، فكلها صحيحة يصدق بعضها بعضا، ولله الحمد" (١).

ثم جاء قوله -تعالى-: { صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ }(٢) إبانةٌ عن الصراط المستقيم، أيُّ الصراط هو ؟ إذْ كان كلّ طريق من طرُق الحق صراطًا مستقيمًا. فقيل لمحمد -ﷺ-: قُلْ يا محمد: اهدنا يا ربنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم، بطاعتك وعبادتك، من مَلائكتك وأنبيائك والصديقين والشهداء والصالحين(٣).

واختلف المفسرون في المنعم عليهم في قوله: { صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ } على أقوال:

فقال ابن عباس وجمهور من المفسرين: إنه أراد صراط النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وانتزعوا ذلك من قوله -تعالى-: { وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَداءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً }(٤) فالآية تقتضي أن هؤلاء على

---

(١) ينظر: تفسير ابن كثير: ١/٦٤.
(٢) سورة الفاتحة: ٧.
(٣) ينظر: جامع البيان: ١/١٧٧.
(٤) سورة النساء: ٦٩.

صراط مستقيم، وهو المطلوب في آية الحمد(١).

وعن الربيع بن أنس: { صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ } قال: هم النبيون. وقال ابن جريج، عن ابن عباس: هم المؤمنون. وكذا قال مجاهد. وقال وكيع: هم المسلمون. وقال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم: هم النبي -ﷺ- ومن معه. والتفسير المتقدم، عن ابن عباس أعم، وأشمل، والله أعلم(٢).

سبب الاختلاف:

الاختلاف الوارد في تفسير المنعم عليهم في قوله -تعالى-: { أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ } سببه العموم، وهذا ما جعل كل مفسر يذكر فردا من أفراد هذا العام مما يندرج تحته.

نوع الاختلاف

الاختلاف تنوع يرجع إلى معنى واحد، وهو نعمة الهداية إلى الصراط المستقيم، فكل من وفقه الله -تعالى- لنعمة الهداية إلى الصراط المستقيم، يندرج تحت هذا المعنى سواء أكان نبيا أم صديقا أم شهيدا، أم مسلما أم مؤمنا.

الجمع بين الأقوال

الأقوال التي ذكرها المفسرون ليس بينها ثمة تعارض، وإنما الاختلاف فيها على سبيل التنوع، وكلها يجمعها تفسير ابن عباس، فهو تفسير شامل وعام لكل من أنعم الله عليهم بهذه النعمة فهو تفسير للفظ بالمعنى العام، وأما الأقوال الأخرى فهي أقوال مذكورة علي سبيل التمثيل للمعنى العام

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز: ٧٥/١.

(٢) ينظر: جامع البيان: ١٧٨/١، ١٧٩، تفسير ابن كثير: ٦٥/١.

دون اختصاص المعنى بفرد من أفراد هذا العام، وبالنظر في هذه الأقوال نجد أنها تندرج تحت تفسير ابن عباس الذي انتزعه من الآية الكريمة.

قال القرطبي: " فالآية[١] تقتضي أن هؤلاء على صراط مستقيم، وهو المطلوب في آية الحمد، وجميع ما قيل إلى هذا يرجع، فلا معنى لتعديد الأقوال والله المستعان[٢].

تعقيب:

أرجح ما ذهب إليه ابن عباس في تفسير الآية الكريمة من القول بالعموم، إذليس هناك دليل على التخصيص، وكلام الله -تعالى- يحمل على العموم مالم يكن هناك ما يدل على التخصيص، وإذا نظرنا في تفسير ابن عباس – م – نجد أنه من قبيل تفسير القرآن بالقرآن، وهو أصح أنواع التفسير؛ لأن المفسر والمبين لكلام الله -تعالى-، هو الله -تعالى- نفسه، وصاحب الكلام أدرى بمعانيه، وأقدر على فهم مراده .

---

(١) أي قوله تعالى: { وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا } [النساء: ٦٩].

(٢) تفسير القرطبي: ١/١٤٥.

الرواية الثانية

قال ابن رجب عند تفسيره لقوله -تعالى-: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[(١)]

روى ابنُ جريرٍ في تفسيره: حدثنا يُونُسُ: حدثنا ابنُ وهْبٍ، عنْ عبدالرحمنِ بنِ زيدِ بنِ أسلمَ، في قوله: { ولَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مطَهَّرَةٌ } قال: المطهرةُ: التي لا تحيضُ، قالَ: وكذلكَ خُلقَتْ حواءُ -عليها السلامُ- حتى عَصَتْ، فلما عصتْ قالَ اللَّهُ -تعالى-: "إني خلقْتُكِ مطهرةً، وسأدْميكِ كما أدْميتِ هذه الشجرة"[(٢)].

التخريج

أخرجه الطبري بالإسناد السابق عن ابن زيد، بزيادة في المتن بعد قوله: "لا تحيض" قال: وأزواج الدنيا ليست بمطهرة، ألا تراهن يدمين ويتركن الصلاة والصيام ؟ ... الخ[(٣)].

دراسة إسناد ابن جرير:

١- "يونس" بن عبدالأعلى بن موسى بن ميسرة بن حفص بن خباب الصدفي أبو موسى المصري، روى عن: سفيان بن عيينة وعبدالله ابن وهب، ووكيع بن الجراح، روى عنه: مسلم والنسائي وأبو حاتم،

---

(١) سورة البقرة: ٢٥.

(٢) روائع التفسير: ١٠٣/١.

(٣) ينظر: جامع البيان: ٣٩٦/١، ٣٩٧، وقال ابن كثير في تفسيره: ١٠٦/١ بعد أن أورده: وهذا غريب.

وثقه النسائي وأبو حاتم وابن حبان وابن حجر، مات سنة أربع وستين ومائتين وله ست وتسعون(١).

٢- "ابن وهب" عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي، روى عن: عمرو ابن الحارث ويونس بن يزيد وأبي صخر حميد بن زياد، روى عنه: الليث بن سعد ويحيى بن عبدالله بن بكير وأبو صالح كاتب الليث، ويونس بن عبدالأعلى، وثقه ابن معين والعجلي وابن حبان، وقال أحمد بن حنبل: صحيح الحديث، ما أصح حديثه وأثبته، قيل له: أليس كان يسئ الأخذ ؟ قال: قد كان يسئ الأخذ ولكن إذا نظرت في حديثه وما روى عن مشايخه وجدته صحيحا، وقال أبو حاتم: ابن وهب صالح الحديث صدوق هو أحب إلي من الوليد بن مسلم وأصح حديثا منه بكثير، وقال أبو زرعة: نظرت في نحو ثمانين ألف حديث من حديث ابن وهب بمصر فلا أعلم أني رأيت حديثا له، لا أصل له، وهو ثقة، وقال الذهبي: هو أحد الأثبات والأئمة الأعلام وصاحب التصانيف، وقال ابن حجر: ثقة حافظ عابد، مات سنة سبع وتسعين ومائة، وله اثنتان وسبعون سنة(٢).

---

(١) ينظر: مشيخة النسائي: ٦٣/١، الجرح والتعديل: ٢٤٣/٩، الثقات: ٢٩٠/٩، التقريب: ٦١٣/١، وينظر ترجمته في: تهذيب الكمال: ٥١٣/٣٢-٥١٥، وميزان الاعتدال: ٤٨١/٤، تهذيب التهذيب: ٤٤٠/١١ وما بعدها.

(٢) تاريخ ابن معين: ٤١٢/٤، الجرح والتعديل: ١٨٩/٥، ١٩٠، ميزان الاعتدال: ٥٢١/٢، معرفة الثقات: ٢٨٣/١، الثقات: ٣٤٦/٨، التقريب: ٣٢٨/١، وينظر ترجمته في: خلاصة تذهيب تهذيب الكمال: ٢١٨/١، تهذيب التهذيب: ٧١/٦، ٧٢.

٣- "ابن زيد" عبدالرحمن بن زيد بن أسلم العدوي مولاهم المدني، روى عن: أبيه وأبي حازم وصفوان بن سليم، روى عنه: ابن وهب، وأصبغ ابن الفرج وابن أبي مريم، ضعفه علي بن المديني والنسائي وأحمد وابن معين وأبو زرعة وابن سعد، وقال ابن حبان: كَانَ مِمَّن يقلب الْأَخْبَار وَهُوَ لَا يعلم حَتَّى كثر ذَلِك فِي رِوَايَته من رفع الْمَرَاسِيل وَإِسْنَاد الْمَوْقُوف فَاسْتحقَّ التّرْك، وقال أبو حاتم: ليس بقوي في الحديث، وكان في نفسه صالح وفي الحديث واهيا، قال ابن حجر: ضعيف، مات سنة اثنتين وثمانين ومائة(١).

الحكم على الإسناد:

إسناده صحيح إلى ابن زيد، أما ابن زيد فهو وإن كان ضعيفا إلا أنه ليس راويا.

دراسة المتن:

ما جاء في المتن من قول ابن زيد: المطهرة هي التي لا تحيض، تفسير صحيح، وهومن قبيل تفسير اللفظ بجزء المعنى المراد؛ لأن المعنى المراد من لفظ " مطهرة " يشمل هذا وغيره، وأما قوله: " وكذلكَ خُلقَتْ حواءُ -عليها السلامُ- مطهرة حتى عَصَتْ، فلما عصتْ قالَ اللَّهُ -تعالى-:

---

(١) ينظر: التاريخ الكبير: ٢٨٤/٥، ٢٨٥، الطبقات الكبرى: ٤٢٣/٥، الجرح والتعديل: ٢٣٣/٥، ٢٣٤، الضعفاء والمتروكون: ٦٦/١، كتاب المجروحين: ٥٧/٢، التقريب: ٣٤٠/١، وينظر ترجمته في: كتاب الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي: ٩٥/٢، الكاشف: ٦٢٨/١، المغني في الضعفاء: ٣٨٠/٢، وتهذيب الكمال: ١١٤/١٧-١١٩.

"إني خلقْتُكِ مطهرةً، وسأدْميكِ كما أدْميتِ هذه الشجرة" قول غريب يدل أن حواء خلقت في البدء مطهرة من الحيض، ثم ابتلاها الله -تعالى- بالحيض جزاء لعصيانها بالأكل من الشجرة، ثم صار ذلك بعد في بناتها، وأنه لولا عصيانها، لما عرفت النساء الحيض، وهذا يحتاج إلى دليل صحيح عن المعصوم -ﷺ-، أو أحد من الصحابة الذين عرف عنهم عدم الأخذ من الإسرائيليات؛ لأن هذا مما لا يقال فيه بالرأي والاجتهاد، وقد بين النبي -ﷺ- في الحديث الصحيح أن الحيض أمر كتبه الله على بنات آدم(١)، ولم يبين -ﷺ- الوقت الذي وقع فيه الحيض لـ " حواء " أو سبب ابتلائها وبناتها به.

مناسبة الآية لما قبلها:

لما ذكر -تعالى- النار وأهلها ناسب أن يذكر الجنة وأهلها ليتم الترهيب والترغيب وهما أداة الهداية والإصلاح، أمر الله -تعالى- رسوله في هذه الآية الكريمة أن يبشر المؤمنين المستقيمين بما رزقهم من جنات تجري من تحتها الأنهار لهم فيها أزواج مطهرات نقيات من كل أذى وقذر وهم فيها خالدون. كما أخبر عنهم بأنهم إذا قُدم لهم أنواع الثمار المختلفة قالوا هذا الذي رزقنا مثله في الدنيا. كما أخبر -تعالى- أنهم أوتوه متشابهاً في اللون غير متشابه في الطعم زيادة في حسنه وكماله. وعظيم الالتذاذ به(٢).

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الغسل، باب: كيف كان بدء الحيض، وباب: الأمر بالنفساء إذا نفسْن. ينظر: الصحيح مع الفتح: ٢/٧٠، ٧١.

(٢) أيسر التفاسير: ١/٣٥، ٣٦.

المعنى العام:

أمر الله -تعالى- نبيه محمدا -ﷺ- أن يبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات بأن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار لهم فيها من أنواع الثمار ما تشتهيه الأنفس وتلذ العين، وأن لهم نساء مختصات بهم، مطهرات غاية التطهير من كل دنس وقذر، حسي ومعنوي، لا كنساء الدنيا، وهم في هذه الجنات باقون على الدوام؛ لأن النعيم إنما يتم باطمئنان صاحبه على أنه دائم، أما إذا كان محتملا للزوال فإن صاحبه يبقى منغص البال، إذ سيتذكر أنه سيفقده في يوم من الأيام، فجملة «وهم فيها خالدون» جيء بها على سبيل الاحتراس[١] من وهم الانقطاع[٢].

أقوال المفسرين في المراد بقوله -تعالى-: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾:

وصف الله -تعالى- أزواج المؤمنين في الجنة بأنها مطهرة، ولم يقل طاهرة، وذلك لأن لفظ " مطهرة " في اللغة أجمع من طاهرة وأبلغ، إذ فيه إشعار بأن مطهرا طهرهن وليس ذلك إلا الله -تعالى-، وذلك يفيد فخامة أمر أهل الثواب كأنه قيل إن الله -تعالى- هو الذي زينهن لأهل الثواب[٣].

وقد اختلف المفسرون في بيان المراد بقوله تعالى: {مُّطَهَّرَةٌ} على أقوال:

---

(١) "الاحتراس" ويسمى "التكميل" وهو: أن يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه، وسمي الاحتراس؛ لأن فيه التوقي والاحتراز عن توهم خلاف المقصود. الايضاح في علوم البلاغة: ٢٠٨/٣.

(٢) ينظر: التفسير الوسيط: ٨١/١.

(٣) ينظر: التفسير الكبير: ٦٣٠/٢، تفسير القرطبي: ٢٤١/١، تفسير البيضاوي: ٦١/١.

القول الأول: قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: مطهرة من القذر والأذى.

القول الثاني: قال عبدالرحمن بن زيد والحسن: المطهَّرة التي لا تحيض. وهي الرواية التي اعتمد عليها ابن رجب في تفسيره.

القول الثالث: قال مجاهد: مطهرة من الحيض والغائط والبول والنخام والبُزاق[١] والمنيّ والولد.

القول الرابع: قال قتادة: طهّرهن اللهُ من كل بول وغائط وقذَر، ومن كل مأثم، وروي عنه: مطهرة من الحيض والحبَل والأذى.

القول الخامس: قال عطاء: مطهرة من الولد والحيض والغائط والبول، وذكر أشياءَ من هذا النحو.

القول السادس: أخرج الحافظ أبو بكر بن مردويه: بسنده من طريق عبدالرزاق ابن عمر البزيعي، قال حدثنا عبدالله بن المبارك عن شعبة عن قتادة عن أبي نضرة عن أبي سعيد عن النبي -ﷺ- في قوله -تعالى-: { وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مطَهَّرَةٌ } قال: من الحيض والغائط والنخاعة[٢] والبزاق[٣].

---

(١) النُّخامةُ: ما يخرج من الخيشوم عند التنخع، والبَزْق: البصق وهو البُزاقُ والبصاق. [ينظر: العين: ٤/٢٨١، ٥/٩٣].

(٢) النُخاعَةُ بالضم: النُخامَةُ. وتَنَخَّعَ فلان، أي: رمى بنُخاعَتِهِ. [الصحاح: ١/١٢٨٨ (نخع)].

(٣) ينظر: جامع البيان: ١/٣٩٦، ٣٩٧، تفسير ابن كثير: ١/١٠٦، والحديث أخرجه ابن مردويه كما ذكر ابن كثير، ثم علق عليه بقوله: هذا حديث غريب، وقد رواه الحاكم في مستدركه عن محمد بن يعقوب عن الحسن بن علي بن عفان عن محمد ابن عبيد به، وقال: صحيح على شرط الشيخين. وهذا الذي ادعاه فيه نظر، فإن عبدالرزاق بن عمر البزيعي هذا قال فيه أبو حاتم بن حبان البستي: لا يجوز =

سبب الاختلاف:

يرجع سبب اختلاف المفسرين في المراد بقوله: { مطَهَّرَةٌ } إلى الإجمال في اللفظ، حيث لم يبين الله –تعالى– لعباده أي طهارة أراد بهذا الوصف، وهذا الذي جعل كل مفسر يذكر معنى من هذه المعاني، وقد يرجع سبب الاختلاف إلى العموم في لفظ " مطهرة " وما ذكره المفسرون من أقوال يندرج تحت هذا المعنى العام.

نوع الاختلاف:

الاختلاف تنوع يرجع إلى معنى واحد وهو الإخبار عن نساء أهل الجنة بأنهن مطهرة.

الجمع بين الأقوال:

الأقوال التي ذكرها المفسرون في معنى { مطَهَّرَةٌ } الاختلاف فيها من قبيل اختلاف التنوع الذي يندرج تحت مسمى واحد، فالألفاظ وإن اختلفت إلا أن المعنى الذي يجمعها واحد وهو إثبات طهارة نساء أهل الجنة من كل دنس وعيب يمكن أن يشينهن، أو يتسبب في أذى غيرهن، فمن المفسرين من نظر إلى الطهارة الذاتية، فذهب إلى أنهن مطهرة من الأدناس مثل: الحيض والنفاس والجنابة والبول والتغوط وغير ذلك من المقاذير الحادثة عن الأعراض المنقلبة إلى فساد: كالبخر والصنان والقيح والصديد، أو إلى

= الاحتجاج به (قلت) أي – ابن كثير – والأظهر أن هذا من كلام قتادة كما تقدم، والله أعلم. [ينظر: تفسير ابن كثير: ١٠٦/١].

وأخرجه أبو نعيم في صفة الجنة من طريق قتادة عن أبي نضر عن أبي سعيد مرفوعا، صفة الجنة: ٢٠٠/٢، باب: ذكر نكاح أهلها وتعانقهم.

غير فساد: كالدمع والعرق والبصاق والنخامة.، ومنهم من نظر إلى الطهارة الباطنية، فذهب إلى أنهن مطهرة من الأخلاق السيئة، والصفات المذمومة، وطهر لسانها من الفحش والبذاء، فاللفظ عام يشمل الطهارة الظاهرية والباطنية، وقد جاء في صحيح مسلم ما يدل على بعض هذه الأوصاف المذكورة فقد روى مسلم بسنده عن جابر، قال: سمعت النبي -ﷺ-، يقول: «إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون، ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون» قالوا: فما بال الطعام؟ قال: «جشاء ورشح كرشح المسك، يلهمون التسبيح والتحميد، كما تلهمون النفس»(١)، فنساء أهل الجنة يكن على أحسن حال وهيئة وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾(٢).

فجميع الأقوال التي ذكرها المفسرون صحيحة يحتملها لفظ {مطَهَّرَةٌ} لذا فالحمل على العموم أولى، إذ لا دليل على التخصيص، فالله -تعالى- وصف نساء أهل الجنة بالطهارة، ولم يترك لنا دليلا على أي نوع من الطهارة مراد، هل الطهارة الحسية أو الطهارة المعنوية، لذا كان الحمل على العموم أولى من

---

(١) صحيح مسلم: ٢١٨٠/٤، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: في صفات أهل الجنة وأهلها وتسبيحهم. والتفل: شبيهٌ بالبَزْق، وهو أقل منه. أوله البزق، ثم التفل العين: ١٦٤٤/٤، والمُخاطُ: ما يسيل من الأنف. الصحاح: ١١٥٨/٣ (مخط). الجشاء: الصَّوْت يخرج من الْفَم عِنْد امتلاء الْمعدة. المعجم الوسيط: ١٢٣/١، باب: الجيم. يعني أن فضول طعامهم يخرج في الجشاء والعرق. مشارق الأنوار على صحيح الآثار: ١٦٠/١.

(٢) سورة الواقعة: ٣٧: ٣٥.

التخصيص، وقد حمل الآية على العموم الجمهور من المفسرين قال الطبري وأما قوله: {مطَهَّرَةٌ} فإن تأويله أنهن طهرن من كل أذى وقذى وريبة، مما يكون في نساء أهل الدنيا، من الحيض والنفاس والغائط والبول والمخاط والبصاق والمني، وما أشبه ذلك من الأذى والأدناس والريب والمكاره(١).

وقال أبوحيان بعد أن ذكر اختلاف المفسرين: "كل هذه الأقوال لا يدل على تعيينها قوله -تعالى-: { مطَهَّرَةٌ } لكن ظاهر اللفظ يقتضي أنهن مطهرات من كل ما يشين؛ لأن من طهره الله -تعالى- ووصفه بالتطهير كان في غاية النظافة والوضاءة(٢).

وقال ابن القيم «المطهرة» من طهرت من الحيض والبول والنفائس والغائط والمخاط والبصاق وكل قذر، وكل أذى يكون من نساء الدنيا، فطهر مع ذلك باطنها من الأخلاق السيئة، والصفات المذمومة، وطهر لسانها من الفحش والبذاء، وطهر طرفها من أن تطمح إلى غير زوجها، وطهرت أثوابها من أن يعرض لها دنس أو وسخ(٣).

وقال الرازي: "وأما قوله: ولهم فيها أزواج مطهرة فالمراد طهارة أبدانهن من الحيض والاستحاضة وجميع الأقذار وطهارة أزواجهن من جميع الخصال الذميمة، ولا سيما ما يختص بالنساء، وإنما حملنا اللفظ على الكل لاشتراك القسمين في قدر مشترك(٤).

---

(١) جامع البيان: ٣٩٥/١.
(٢) البحر المحيط: ١٨٩/١.
(٣) التفسير القيم: ١٣٢/١.
(٤) التفسير الكبير الرازي: ٥٣٢/١.

الرواية الثالثة

قال ابن رجب رُوي في سببِ نزول قوله -تعالى-: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾[١] أنَّ أعرابيًّا قالَ: يا رسولَ اللَّهِ، أقريبٌ ربُّنا فنناجيهِ، أم بعيدٌ فنناديهِ ؟ فأنزل اللَّهُ -ﷻ-: { وإذا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ }. خرَّجه ابنُ جريرٍ، وابنُ أبي حاتمٍ[٢].

التخريج:

أخرجه ابن جرير قال: حدثنا ابن حميد قال: حدثنا جرير، عن عبدة السجستاني، عن الصلب بن حكيم، عن أبيه، عن جده أنَّ أعرابيًّا قالَ: يا رسولَ اللَّهِ ... الخ[٣]، وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق أبيه عن يحيى ابن المغيرة عن جرير ... به[٤]، وأبو الشيخ من طريق محمد بن يحيى، عن محمد بن حُمَيْد، عن جَرِيرٌ ... به[٥].

دراسة إسناد ابن جرير:

١- ابن حُميد: هو محمد بن حميد بن حيان التميمي الحافظ أبو عبدالله الرازي، روى عن: عبدالله بن المبارك، ويعقوب بن عبدالله القمي،

---

(١) سورة البقرة: ١٨٦.
(٢) ينظر: روائع التفسير: ١/١٣٧، ١٣٨.
(٣) ينظر: جامع البيان: ٣/٤٨٠.
(٤) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم: ١/٣١٤.
(٥) ينظر: كتاب العظمة: ٢/٥٣٥.

وجرير بن عبدالحميد، روى عنه: أبو داود والترمذي وابن ماجة، والطبري، قال ابن أبي خيثمة: سئل يحيى بن معين عن محمد بن حميد الرازي فقال: ثقة ليس به بأس، وقال علي بن الحسين بن الجنيد: سمعت يحيى بن معين يقول: ابن حميد ثقة وهذه الأحاديث التى يحدث بها ليس هو من قبله إنما هو من قبل الشيوخ الذى يحدث به عنهم، وقال أحمد: حديثه عن ابن المبارك وجرير فهو صحيح، وأما حديثه عن أهل الري فهو أعلم، وقال ابن حبان: كانَ مِمَّن ينْفَرد عَن الثِّقَات بالأشياء المقلوبات وَلَا سِيمَا إِذا حدث عَن شُيُوخ بَلَده، وقَال ابن عدي: تكثر أحاديث ابْن حميد التي أنكرت عليه، قال الذهبي: وثقه جماعة والأولى تركه، قال ابن حجر: حافظ ضعيف، وكان ابن معين حسن الرأي فيه، مات سنة ثمان وأربعين ومائتين.

والذي أرجحه هو القول بضعفه لما يلي:

أولا: أن البخاري قال عنه: فيه نظر، وهذه العبارة عنده من صيغ التضعيف.

ثانيا: أن الحافظ ابن حجر في تقريبه جزم القول بضعفه موافقا لأكثر من ترجم له، ويلاحظ أن توثيق الإمام أحمد له في رواة بأعينهم كـ "عبدالله بن المبارك وجرير"، وأما حديثه عن أهل الرأي فوكل العلم بصحته من ضعفه إلى ابن حميد نفسه(١).

---

(١) ينظر: التاريخ الكبير: ٦٩/١، الجرح والتعديل: ٢٣٢/٧، كتاب المجروحين: ٢٠٣/٢، الكامل في الضعفاء: ٥٣٠/٧، تاريخ بغداد: ٦٠/٣، الكاشف: ١٦٦/٢، التقريب: ١٦٥/٢.

٢- **جرير بن عبدالحميد بن قرط[١] الضبي** أبو عبدالله الرازي، روى عن: عبدالملك بن عمير وأبي إسحاق الشيباني ويحيى بن سعيد الأنصاري وسليمان التيمي والأعمش، وعنه: إسحاق بن راهويه وأبو خيثمة، وعلي بن المديني ويحيى بن معين ويحيى القطان، وثقه ابن سعد والعجلي وأبوحاتم، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن معين: صدوق ثقة، وقال ابن حجر: ثقة صحيح الكتاب، قيل: كان في آخر عمره يهم من حفظه، مات سنة ثمان وثمانين ومائة[٢].

٣- **عَبْدَةَ السِّجِسْتَانِيِّ**، هو عبدة بن أبى برزة السجستاني، روى عن: منصور ابن زاذان والصلب بن حكيم، روى عنه: جرير بن عبدالحميد ويحيى ابن المغيرة وهشام بن عبيد الله، هكذا ذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: صحب الثَّوْريّ وَأخذ عَنهُ الْعِبَادَة وَكَانَ صلبا فِي السّنة، ولم أجد له ترجمة غير هذه[٣].

٤- **الصلب[٤] بن حكيم**، روى عن: أبيه عن جده، لم أجد له، ولا لأبيه وجده

---

(١) قرط: بضم القاف وسكون الراء بعدها طاء مهملة. ينظر: التقريب: ١٣٢/١.

(٢) ينظر: الطبقات: ٣٨١/٢، معرفة الثقات: ٩٦/١، الجرح والتعديل: ٥٠٦/٢، الثقات: ١٤٥/٦، تاريخ الثقات: ٥٦/١، تهذيب التهذيب: ٣٦٩/١، ٣٧٠، التقريب: ١٣٢/١.

(٣) ينظر: الجرح والتعديل: ٩٠/٦، الثقات: ٤٣٦/٨.

(٤) الصلب: بضم الصاد وبالباء المعجمة بواحدة، وهذا هو الراجح، وليس الصلت ابن حكيم، رجح هذا الدار قطني في المؤتلف والمختلف: ١٤٣٥/٣، وابن ماكولا في الإكمال: ١٩٦/٥، فقالا: وأمَّا صُلب، بالباء فالصلب بن حكيم، يَرْوِي عن أبيه، عن جده، عن النَّبِيِّ - ﷺ -، روى حديثه جرير بن عبدالحَمِيد الضَّبِّي، عن عبدة ابن أبي برزة عنه.

ترجمة غير ما قاله الشيخ شاكر من أن "الصلب" مجهول هو وأبوه وجده[١].

الحكم على الإسناد:

الإسناد ضعيف جدا؛ لأن به محمد بن حميد ضعيف، وعَبدة السجستاني مجهول الحال، وكذا الصلب بن حكيم هو وأبيه وجده، قال الشيخ شاكر: "هذا الحديث ضعيف جدا، منهار الإسناد بكل حال"[٢].

والصحيح: أن هذه الآية لم تنزل بسبب سؤال صدر من السائل بالفعل قبل نزول الآية وإنما السؤال والجواب ناشئان على تقدير سؤال يمكن أن يُسأله النبي -ﷺ- في المستقبل القريب، وهذا مما يدل عليه تصدير الآية بـ (إذا) الدالة على الاستقبال ولفظ (سأل) الدال على المضي، فكأن المعنى: إذا حدث أن سألك يا محمد عبادي عنى فإني قريب، وهذا إشارة إلي أن هذا السؤال كان كامنا في نفوسهم تتحدث به .

والذي صح فيما يتصل بالآية ما أخرجه البخاري ومسلم، بسنديهما عن أبي موسى الأشعري قال: كنا مع رسول الله -ﷺ- فكنا إذا أشرفنا على واد هللنا وكبرنا، وارتفعت أصواتنا فقال النبي -ﷺ-: "يا أيها الناس أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا إنه معكم إنه سميع قريب تبارك اسمه وتعالى جده"[٣].

---

(١) ينظر: تحقيق الشيخ شاكر على جامع البيان: ٣/٤٨٠.

(٢) ينظر: تحقيق الشيخ شاكر: ٣/٤٨٠.

(٣) صحيح البخاري: ٤/٥٧، كتاب: الجهاد، باب: ما يكره من رفع الصوت في التكبير، وصحيح مسلم: ٤/٢٠٧٦، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: استحباب خفض الصوت بالذكر. ومعنى " أربعوا" أي: أرفقوا.

والذين توقع الله -تعالى- صدور السؤال منهم، هم المؤمنون؛ لأن إضافة (العباد) إلى ضمير (الجلالة) يؤيد ذلك؛ ولأن سياق الآيات كلها في بيان أحكام الصوم ولوازمه، وجزائه، وهو من شعار المؤمنين، وهذا اصطلاح القرآن غالبا في ذكر العباد مضافا لضمير الجلالة، وأما قوله -تعالى-: { وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاء أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ }[١] فالعباد هنا هم المشركون واقتضى ذلك أن المقام مقام إشعارهم بالندم والحسرة على عبادتهم للأصنام، وترك عبادة الواحد الديان[٢].

وليس المسئول عنه هنا ذاته -تعالى- كما يفيده ظاهر قوله -تعالى-: {عَنِّي} وإنما السؤال إما عن القرب والبعد، كما يدل عليه قوله -تعالى- في الجواب: {فَإِنِّي قَرِيبٌ} أو الإجابة، وهذا يدل عليه قوله -تعالى-: {أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ}، أو ما هو أعم من ذلك وهذا هو الظاهر[٣].

ورد الجواب عن السؤال ببيان أنه - ﷻ - قريب من عباده يجيب دعاءهم إذا دعوه، والمقصود بالقرب هنا ليس القرب المكاني، فإن ذلك يستحيل في حقه -تعالى- وإنما القرب هنا عبارة عن كونه -تعالى- سامعا لدعاء من دعاه، مسرعا في إنجاح طلبه، فمثل حالة تسهيله ذلك بحالة من قرب مكانه ممن يدعوه، فإنه لقرب المسافة يجيب دعوة من دعاه[٤].

---

(١) سورة الفرقان: ١٧.
(٢) ينظر: التحرير والتنوير: المجلد الأول: ١٧٩/٢، التفسير الوسيط: ٣٩١/١.
(٣) فتح القدير: ١٦١/١.
(٤) ينظر: البحر المحيط: ٤٥/٢.

ويلاحظ أن الجواب هنا جاء بقوله: { فَإِنِّي قَرِيبٌ } ولم يقل: فقل لهم إنى قريب، أو قل لهم ... كما هو المعتاد فى الجواب عن الأسئلة التي وجهت له -ﷺ-، وذلك فيه دلالة على أن الله -تعالى- تولى إجابتهم بنفسه، وتنبيها على شدة قرب العبد من ربه في مقام الدعاء، وأنه لا توجد واسطة بين العبد وربه في مقام العبادة والدعاء.

وقوله: { فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ } تفريع على قوله: { أجيبُ } أي إذا كنت أجيب دعوة الداعي، فليستجيبوا لأوامري، وأصل (أجاب واستجاب) هو الإقبال على المنادي بالقدوم ... ثم أطلق مجازاً مشهوراً على تحقيق ما يطلبه الطالب، فيجوز أن يكون المراد بالاستجابة امتثال أمر الله، فيكون قوله: { وَلْيُؤْمِنُواْ بِي } عطفاً مغايراً، والمقصود من الأمر الأول الفعل ومن الأمر الثاني الدوام[١].

والرشد: هو الاهتداء إلى الخير وحسن التصرف فى الأمر من دين أو دنيا [٢].

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير: المجلد الأول: ٢/١٨٠.

(٢) ينظر: التفسير الوسيط: ١/٣٩٢.

الرواية الرابعة

قال ابن رجب في تفسير قوله -تعالى-: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾[١] روى أبو بكرٍ بنُ عياشٍ، عن عاصمٍ، عن المسيّبِ بنِ رافعٍ، قالَ: قالَ ابنُ مسعودٍ: كنا يسلمُ بعضُنا على بعضٍ في الصلاةِ، فجاءَ القرآنُ ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[٢] وأخرَّجَه ابنُ جريرٍ وغيرُه. وهذا الإسنادُ منقطعٌ؛ فإن المسيبَ لم يلقَ ابنَ مسعودٍ[٣].

التخريج

أخرجه ابن جرير قال: حدثنا أبو كريب قال: حدثنا أبو بكر بن عياش، عن عاصم، عن المسيب بن رافع قال: كان عبدالله يقول: كنا يسلم ... الخ[٤].

دراسة الإسناد:

١- **أبوكريب محمد بن العلاء بن كريب الهمداني**، أبو كريب الكوفي الحافظ، روى عن: وكيع بن الجراح، ويحيى بْن آدم، وأبوبكر بن عياش، وعنه: أبو بكر بن أبي الدنيا، وأبو حاتم، وأبو زرعة، وثقه النسائي وذكره ابن حبان في الثقات، وأخرج البُخَارِيّ فِي الصَّلَاة وَالْعلم وعدة مَوَاضِع عَنهُ، وقَال الخفاف: ما رأيت من المشايخ بعد إسحاق ابن إبراهيم أحفظ من أبي كريب، وَقَال إبراهيم بن أَبي طالب: قال لي

---

(١) الآية: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ سورة البقرة: ١٣٨.

(٢) سورة الأعراف: ٢٠٤.

(٣) روائع التفسير: ١٨٢/١.

(٤) ينظر: جامع البيان: ٣٤٥/١٣.

مُحَمَّد بن يحيى: من أحفظ من رأيت بالعراق ؟ قلت: لم أر بعد أَحْمَد ابن حنبل أحفظ من أبي كريب. وقال عنه ابن حجر: ثقة حافظ، مات سنة سبع وأربعين ومائتين(١).

٢- أبوبكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي الحناط المقرئ، قِيلَ: اسمه مُحَمَّد، وقيل: عبداللَّه، وقيل: سالم، وقيل: شُعْبَة، وقيل غير ذلك، والصحيح أن اسمه كنيته، رَوَى عَن: الأجلح بْن عبداللَّه الكندي، وإسماعيل ابْن أَبي خَالِد، والسدي، وعاصم بْن بهدلة، رَوَى عَنه: ابنه إِبْرَاهِيم، وإبراهيم بْن زياد العجلي، وأبو كريب، قال ابن سعد: كَانَ أَبُو بَكْرٍ ثِقَةً صَدُوقًا عَارِفًا بِالْحَدِيثِ وَالْعِلْمِ إِلَّا أَنَّهُ كَثِيرُ الْغَلَطِ، ووثقه العجلي، وأبوداود، وقال أحمد: صدوق ثقة صاحب قرآن وخير، وقال ابن حبان: كان ابن عياش من الحفاظ المتقنيين، قال ابن حجر: ثقة عابد إلا أنه لما كبر ساء حفظه وكتابه صحيح، مات سنة أربع وتسعين ومائة(٢).

٣- عاصم بن أبي النجود، ويقال ابن أبي بهدلة، صدوق له أوهام، حجة في القراءات، تقدم ترجمته في الرواية الأولى.

٤- المُسَيَّب بن رافع الأسدي الكاهلي، أَبُو العلاء الكوفي الأعمى، والد العلاء ابْن المُسَيَّب، رَوَى عَن: الأسود بْن يزيد، والبراء بْن عازب، وتميم

---

(١) تسمية مشايخ النسائي: ٥٢/١، والثقات: ١٠٥/٩، التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الصحيح: ٦٧٢/٢، تهذيب الكمال: ٢٤٥/٢٦-٢٤٧، التقريب: ٢٠٦/٢، وينظر ترجمته في: تهذيب التهذيب: ٢٤٦/٥، ٢٤٧.

(٢) ينظر: الطبقات: ٣٨٦/٦، معرفة الثقات: ٤٩٢/١، سؤلات الآجري لأبي دواد: ١٥١/١، الثقات: ٦٦٩/٧، تهذيب الكمال: ١٢٩/٣٣-١٣٢، التقريب: ٤٠٦/٢.

ابْن طرفه، وروى عَنه: الثوري، والأعمش، وعاصم بْن بهدلة، وابنه العلاء بْن المُسَيَّب، وثقه ابن معين، وقال: لم يسمع من أحد من أَصْحَاب النَّبِي -ﷺ- إِلَّا الْبَراء بن عَازِب، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر: ثقة مات سنة خمس ومائة(١).

٥- عبد الله بن مسعود، صحابي جليل تقدم ترجمته في الرواية الأولى.

الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف؛ للانقطاع بين المسيب بن رافع، وابن مسعود، قال الشيخ شاكر: "المسيب بن رافع الأسدى" تابعى ثقة، لم يلق ابن مسعود ... فهذا الخبر منقطع الإسناد(٢).

---

(١) ينظر: تاريخ ابن معين برواية الدوري: ١٩/٤، الجرح والتعديل: ٢٩٣/٨، الثقات: ٤٣٧/٥، تهذيب الكمال: ٥٨٦/٢٧، ٥٨٧، التقريب: ٢٥٦/٢.

(٢) ينظر: تحقيق الشيخ شاكر: ٣٤٥/١٣.

الرواية الخامسة

قال ابن رجب، روى الهَجَريُّ، عن أبي عياضٍ، عن أبي هريرةَ، قال: كانوا يتكلَّمون في الصلاةِ، فلما نزلتْ هذه الآيةُ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[١]، والآيةُ الأخرى[٢]، قال: فأمِرْنا بالإنصاتِ، وخرَّجه بقيُّ بنُ مخلدٍ في "مسندِهِ". وخرَّجه غيرُه، وعنده: "أو الآيةُ الأخرى" بالشكِّ. والهجريُّ، ليس بالقويِّ[٣].

التخريج:

أخرجه الطبري قال: حدثنا حفص بن غياث، عن إبراهيم الهجري، عن أبي عياض، عن أبي هريرة قال: كانوا يتكلمون في الصلاة ... الخ[٤]،

وابن أبي حاتم من طريق أبي سعيد الأشج عن أبي خالد عن إبراهيم الهجري ... به[٥].

والبيهقي من طريق علي بن أحمد بن عبدان، أنبأ أحمد بن عبيد الصفار، ثنا إسماعيل بن إسحاق، ثنا شيبان بن فروخ، ثنا عبدالعزيز ابن مسلم عن إبراهيم الهجري ... به [٦].

---

(١) سورة الأعراف: ٢٠٤.

(٢) هي قوله تعالى: ﴿حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ سورة البقرة: ١٣٨.

(٣) روائع التفسير: ١٨٢/١.

(٤) ينظر: جامع البيان: ٣٤٥/١٣.

(٥) تفسيرابن أبي حاتم: ١٦٤٥/٥.

(٦) السنن الكبرى، كتاب: الصلاة، باب: من قال يترك المأموم القراءة فيما جهر فيه الإمام بالقراءة: ٢٢/٢، فالحديث مداره على إبراهيم الهجري وهو ضعيف.

دراسة إسناد الطبري:

١- **حفص بن غياث[١] بن طلق بن معاوية أبو عمر الكوفي القاضي**، روى عن: إسماعيل بن أبي، وأشعث الجداني، أبي مالك الأشجعي، وروى عنه: أحمد وإسحاق وابن معين، قال ابن سعدَ: كانَ ثِقَةً مَأْمُونًا ثَبْتًا إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يُدَلِّسُ، وقال العجلي: ثقة مأمون فقيه، وقال أبو زرعة: ساء حفظه بعد ما استقضى فمن كتب عنه من كتابه فهو صالح وإلا فهو كذا، وسئل عنه أبو حاتم وعن أبي خالد الأحمر فقال: حفص أتقن وأحفظ من أبي خالد، وقال يعقوب بن شيبة: ثبت إذا حدث من كتابه ويتقى بعض حفظه، وقال ابن حجر: ثقة فقيه تغير حفظه قليلا في الآخر، مات سنة أربع أو خمس ومائة[٢].

٢- **إِبْرَاهِيم بن مسلم العبدي**، أبو إسحاق الكوفي المعروف بالهجري[٣]، رَوَى عَن: عبداللَّهِ بْن أَبي أوفى، وأبي الأَحوص عوف بن مالك الجشمي، وأبي عياض، رَوَى عَنه: إِبرَاهِيم بْن طهمان، وأسباط ابْن مُحَمَّد القرشي، وبكر بن خنيس، قال ابن معين: لَيْسَ بِشَيْء، وقَالَ يَحْيَى بْن سَعِيد: كَانَ إِبْرَاهِيم الهَجَرِيِّ يَسُوق الْحَدِيث سياقةً جَيّدةً، وقال

---

(١) غياث: بكسر الغين. ينظر: التقريب: ٥٦٨/١، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال: ٨٨/١.

(٢) ينظر: الطبقات: ٣٩٠/٦، معرفة الثقات: ٣١٠/١، الجرح والتعديل: ١٠٥/٣، ١٠٦، الكاشف: ٣٤٣/١، تهذيب التهذيب: ٥٦٨/١، التقريب: ١٨٧/١، ١٨٨.

(٣) الهجري: بفتح الهاء والجيم. التقريب: ٥٨/١.

أبو حاتم: إبراهيم ليس بالقوي لين الحديث، وقال ابن حبان: كَانَ مِمَّن يخطىء فيكثر، قال ابن حجر: لين الحديث، يرفع الموقوفات[١].

٣- عَمْرو بن الأسود العنسي، ويُقال: الهمداني، أَبُو عياض، ويُقال: أَبُو عبدالرحمن، الشامي الدمشقي، روَى عَن: جنادة بْن أَبي أمية، وعبادة ابن الصامت، وعبداللَّهِ بْن عباس، وأَبِي هُرَيْرة، رَوَى عَنه: إبراهيم ابْن مسلم الهجري، وأرطاة بْن المنذر ولم يدركه، وأزهر الشامي، وابْنه حكيم بْن عمرو، وثقه العجلي، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن عبدالبر: أجمعوا على أنه كان من العلماء الثقات، وقال ابن حجر ثقة عابد من كبار التابعين مات في خلافة معاوية -رضي الله عنه-[٢].

٤- أبوهريرة: عبدالرحمن بن صخر الدوسي، صاحب رسول الله -ﷺ-، اختلفوا فِي اسم أبي هريرة، واسم أبيه اختلافًا كثيرًا، لا يحاط به ولا يضبط فِي الجاهلية والإسلام، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، قَالَ: كَانَ اسْمِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ عبدشَمْسٍ فَسُمِّيتُ فِي الإِسْلامِ عبدالرَّحْمَنِ، وَإِنَّمَا كُنِّيتُ بِأَبِي هُرَيْرَةَ؛ لأني وَجَدْتُ هِرَّةً فَجَعَلْتُهَا فِي كُمِّي، فَقِيلَ لِي: مَا هَذِهِ ؟ قُلْتُ: هرّة. قيل: فأنت أبو هريرة، وقيل كناه بذلك النبي -ﷺ-، أسلم أَبُو هريرة عام خيبر، وشهدها مَعَ رسول الله -ﷺ- ثم لزمه وواظب

---

(١) ينظر: تاريخ ابن معين برواية الدوري: ٢٧٦/٣، سؤلات الآجري لأبي داود: ١١٦/١، الجرح والتعديل: ١٣٢/٢، كتاب المجروحين: ٩٩/١، ١٠٠، تهذيب الكمال: ٢٠٣/٢-٢٠٥، التقريب: ٥٨/١.

(٢) ينظر: معرفة الثقات: ٥٧/١، الثقات: ١٧١/٥، تهذيب الكمال: ٥٤٣/٢١-٥٤٥، تهذيب التهذيب: ٣٢٠/٤، ٣٢١، التقريب: ٧١/٢.

عَلَيْهِ رغبة فِي العلم وَكَانَ من أحفظ أصحاب رسول الله -ﷺ-، روى عنه من الصحابة: ابْن عباس، وابن عمر، وجابر بْن عبداللَّهِ، وأنس ابْن مالك، وواثلة بْن الأسقع، وعائشة -رضي الله عنهم- قالَ خَلِيفَةُ بْنُ خَيَّاطٍ: تُوُفِّيَ أَبُو هُرَيْرَةَ سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ، وقيل: ثمان وخمسين[1].

الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف؛ لضعف إبراهيم بن مسلم الهجري.

الدراسة:

أمر الله -تعالى- عباده المؤمنين بالمحافظة على الصلوات، وخص من بينها المحافظة الصلاة الوسطى، التي اختلف السلف في تعيينها على أقوال كثيرة، أشهرها: هل هي صلاة العصر أو الظهر أو المغرب أو الفجر، والصحيح أنها صلاة العصر، فقد ثبت عن النبي -ﷺ- أنه فسر الصلاة الوسطى بـ "صلاة العصر" فقد أخرج الإمام مسلم بسنده عن علي، قال: قال رسول الله -ﷺ- يوم الأحزاب: «شغلونا عن الصلاة الوسطى، صلاة العصر، ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا»، ثم صلاها بين العشاءين، بين المغرب والعشاء.

وبسنده عن عبدالله بن مسعود، قال: حبس المشركون رسول الله -ﷺ- عن صلاة العصر، حتى احمرت الشمس، أو اصفرت، فقال رسول الله -ﷺ-: «شغلونا عن الصلاة الوسطى، صلاة العصر، ملأ الله أجوافهم،

---

(١) ينظر ترجمته في: الاستيعاب: ١٧٦٨/٤ - ١٧٧٢، سير السلف الصالح: ٥٣٧/١ - ٥٤٢.

وقبورهم نارا»، أو قال: «حشا الله أجوافهم وقبورهم نارا»[١].

وبعد أن أمر الله – تعالى – عباده بالمحافظة على الصلوات بوجه عام، والصلاة الوسطى بوجه خاص، نظرا لأهميتها، أمر بالقنوت في الصلاة فقال:﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾. وقد اختلف المفسرون من السلف في تفسير قوله: ﴿قَٰنِتِينَ ﴾ على أقوال:

القول الأول: القنوت الطاعة، ومعنى ذلك: وقوموا لله في صلاتكم مطيعين له فيما أمركم به فيها ونهاكم عنه. ذهب إلى ذلك ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك والشعبي وجابر بن زيد وعطاء وسعيد بن جبير.

القول الثاني: القنوت السكوت، والمعنى "وقوموا لله ساكتين عما نهاكم الله أن تتكلموا به في صلاتكم. ذهب إلى ذلك ابن مسعود وزيد بن أرقم وعكرمة وابن زيد والسدي.

القول الثالث: القنوت الخشوع، والمعنى: " وقوموا لله في صلاتكم خاشعين، خافضي الأجنحة، غير عابثين ولا لاعبين ". ذهب إلى ذلك مجاهد.

القول الرابع: القنوت الدعاء، والمعنى: " وقوموا لله داعين في صلاتكم ". ذهب إلى ذلك ابن عباس وأبي رجاء[٢].

التعليق:

قال ابن فارس (قنت) القاف والنون والتاء أصل صحيح يدل على طاعة وخير في دين، لا يعدو هذا الباب.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر: ٤٣٧/١.

(٢) ينظر: جامع البيان: ٢٢٨/٥-٢٣٥، النكت والعيون: ٣١٠/١، فتح القدير: ٢٩٦/١.

والأصل فيه الطاعة، يقال: قنت يقنت قنوتا. ثم سمي كل استقامة في طريق الدين قنوتا، وقيل لطول القيام في الصلاة قنوت، وسمي السكوت في الصلاة والإقبال عليها قنوتا. قال الله -تعالى-: { وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ } (١).

وقال ابن منظور: القنوت: الإمساك عن الكلام، وقيل: الدعاء في الصلاة. والقنوت: الخشوع والإقرار بالعبودية، والقيام بالطاعة التي ليس معها معصية(٢).

سبب الاختلاف:

سبب الاختلاف بين المفسرين هو الاشتراك في اللغة، فالقنوت في اللغة لفظ مشترك بين هذه المعاني الأربعة.

نوع الاختلاف:

الاختلاف تنوع يرجع إلى معنى واحد وهو الطاعة لله -تعالى- فالأقوال وإن اختلفت لفظا، إلا أن المعاني متحدة يجمعها لفظ القنوت الذي هو عبارة عن الطاعة والخشوع لله رب العالمين.

الجمع بين الأقوال:

الأقوال التي أوردها السلف في تفسير "قانتين" من قبيل المشترك اللغوي للفظ "قنت" والاختلاف فيها اختلاف تنوع وليس تضاد، فمن ذهب إلى أن القنوت الطاعة كابن عباس ومجاهد وغيرهما، رجع إلى الأصل اللغوي لمعنى الكلمة في اللغة، وحجته أيضا قوله -تعالى- في أزواج

---

(١) ينظر: مجمل اللغة: ٧٣٤/١، مقاييس اللغة: ٣١/٥.

(٢) ينظر: لسان العرب: ٧٣/٢.

الرسول -ﷺ-: { وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ }[١] وقال في كل النساء: { فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ }[٢] فالقنوت عبارة عن إكمال الطاعة وإتمامها، والاحتراز عن إيقاع الخلل في أركانها وسننها وآدابها، ومن قال بأن القنوت السكوت في الصلاة وترك الكلام فيها كابن مسعود وزيد بن أرقم وغيرهما[٣]، فلاشك أن الالتزام بذلك في الصلاة يعد طاعة لله -تعالى-، وعدم مخالفة له، ودليلهما في هذا المعنى أيضا أن الآية نزلت في المنع من الكلام في الصلاة وكان ذلك مباحا في صدر الإسلام، روى مسلم عن عبدالله ابن مسعود قال: كنا نسلم على رسول الله-ﷺ- وهو في الصلاة فيرد علينا، فلما رجعنا من عند النجاشي سلمنا عليه فلم يرد علينا، فقلنا: يا رسول الله، كنا نسلم عليك في الصلاة فترد علينا؟ فقال: "إن في الصلاة شغلا"[٤]، وروى البخاري ومسلم عن زيد ابن أرقم قال: كنا نتكلم في الصلاة يكلم أحدنا أخاه في حاجته حتى نزلت: { وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ } فأمرنا بالسكوت

---

(١) سورة الأحزاب: ٣١.

(٢) سورة النساء: ٣٤.

(٣) انتزع ابن مسعود وزيد بن أرقم وغيرهما ممن قال إن القنوت: السكوت، هذا المعنى من سبب النزول الوارد في الآية، وهذا تفسير للفظ بجزء معناه، فإن أصل القنوت في اللغة: الطاعة، وليس في الحديث الوارد في سبب النزول ما يدل على حصر المعنى فيما ذكر، وإنما ذلك من باب التنبيه فيما نزلت الآية بسببه، وهذا لا يمنع من صحة الأقوال الأخرى.

(٤) صحيح مسلم: ٣٨٢/١، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته.

ونهينا عن الكلام[١]، ومن ذهب إلى أن القنوت الخشوع مثل مجاهد، فإن هذا المعنى قريب من المعنى الثاني السابق وهو السكوت؛ لأن الخشوع يستلزم ترك الكلام في الصلاة لمنافاته إياها، ففي صحيح مسلم أنه -ﷺ- قال لمعاوية بن الحكم السلمي حين تكلم في الصلاة: "إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هي التسبيح والتكبير وذكر الله"[٢]، ومن ذهب في القول الرابع إلى أنه بمعنى الدعاء، فإن هذا له مسوغه من جهة اللغة يقال قنت فلان على فلان بمعنى: دعا عليه، وفي الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم بسنديهما عن أنس -رضي الله عنه- قال قنت رسول الله -ﷺ- شهرا حين قتل القراء، فما رأيت رسول الله -ﷺ- حزن حزنا قط أشد منه»[٣] وعن أنس، قال: «قنت رسول الله -ﷺ- شهرا، بعد الركوع يدعو على أحياء من العرب»[٤] فـ "قنت" بمعنى دعا.

وقد اختار الطبري تأويل "قانتين" بـ "طائعين" بناء على أن أصل القنوت

---

(١) صحيح البخاري: ٣٠/٦، كتاب: التفسير، باب: قوموا لله قانتين، صحيح مسلم: ٣٨٣/١، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته.

(٢) صحيح مسلم: ٣٨١/١، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته.

(٣) صحيح البخاري: ٨٢/٢، كتاب: الجنائز، باب: من جلس عند المصيبة يعرف فيه الحزن، وصحيح مسلم: ٤٦٩/١، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: استحباب القنوت في جميع الصلاة.

(٤) صحيح البخاري: ١٠٥/٥، كتاب: المغازي، باب: غزوة الرجيع، صحيح مسلم: ٤٦٨/١، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: استحباب القنوت في جميع الصلاة.

في اللغة: الطاعة، وهي أي "الطاعة" عام تشمل السكوت، والخشوع، والدعاء في الصلاة، فكل هذا مما ينطوي عليه الوصف بالطاعة.

قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال بالصواب في تأويل قوله: { وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ }، قول من قال: تأويله: "مطيعين"، وذلك أن أصل "القنوت" الطاعة، وقد تكون الطاعة لله في الصلاة بالسكوت عما نهى الله عنه من الكلام فيها، ولذلك وجه من وجه تأويل "القنوت" في هذا الموضع، إلى السكوت في الصلاة، إلا عن قراءة قرآن أو ذكر له بما هو أهله. ومما يدل على أنهم قالوا ذلك ماروي عن النخعي ومجاهد، قالا كانوا يتكلمون في الصلاة، يأمر أحدهم أخاه بالحاجة، فنزلت: { وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ }، قال: فقطعوا الكلام. و"القنوت": السكوت، و"القنوت" الطاعة.

فجعل إبراهيم ومجاهد"القنوت" سكوتا في طاعة الله، وقد تكون الطاعة لله فيها بالخشوع، وخفض الجناح، وإطالة القيام، وبالدعاء؛ لأن كل ذلك غير خارج عن أحد معنيين: إما أن يكون مما أمر به المصلي، أو مما ندب إليه، والعبدبكل ذلك لله مطيع، وهو لربه فيه قانت. و"القنوت": أصله الطاعة لله، ثم يستعمل في كل ما أطاع الله به العبد، فتأويل الآية إذا: حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى، وقوموا لله فيها مطيعين، بترك بعضكم فيها كلام بعض وغير ذلك من معاني الكلام، سوى قراءة القرآن فيها، أو ذكر الله بالذي هو أهله، أو دعائه فيها، غير عاصين لله فيها بتضييع حدودها، والتفريط في الواجب لله عليكم فيها وفي غيرها من فرائض الله[١].

---

(١) ينظر: جامع البيان: ٥/٢٣٦، ٢٣٧.

الرواية السادسة

قال ابن رجب عند تفسير قوله -تعالى-: ﴿ إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[١].

واختلفُوا في الزكاةِ: هل الأفضلُ إسرارُها أم إظهارُها ؟

فرُوِيَ عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ، عن ابنِ عباسٍ، قالَ: جعلَ اللَّهُ صدقةَ الفريضةِ علانيتَها أفضلَ من سرِّها، يُقالُ: بخمسةٍ وعشرينَ ضعفًا، خرَّجه ابنُ جريرٍ. وفي روايةٍ، قال: وكذلك جميعُ الفرائضِ والنوافلِ في الأشياءِ كلِّها[٢].

التخريج:

أخرجه الطبري قال حدثني المثنى، قال: حدثنا عبدالله، قال: حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: { إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ }، فجعل الله صدقة السر في التطوع تفضل علانيتها بسبعين ضعفا، وجعل صدقة الفريضة: علانيتها أفضل من سرها، يقال بخمسة وعشرين ضعفا، وكذلك جميع الفرائض والنوافل في الأشياء كلها[٣].

وابن أبي حاتم من طريق أبيه عن أبي صالح ... به[٤].

---

(١) سورة البقرة: ٢٧١.

(٢) روائع التفسير: ١٩٣/١.

(٣) ينظر: جامع البيان: ٥٨٣/٥.

(٤) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم: ٥٣٦/٢.

دراسة الإسناد:

١- **المثنى:** هو المثنى بن إبراهيم الآملي لم يذكر فيه جرح ولا تعديل، تقدم ترجمته في الرواية الأولى.

٢- **"عبد الله" بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني،** مولاهم أبو صالح المصري كاتب الليث، روى عن: موسى بن علي ومعاوية بن صالح والليث بن سعد، روى عنه: علي بن داود وعبدالله بن وهب ودحيم، قال النسائي: لَيْسَ بِثِقَة، ونقل أبو حاتم القول فيه بأنه ثقة مأمون ... وقال عنه الإمام أحمد: كان أول أمره متماسكا ثم أفسد بأخرة. وسئل أبو زرعة عنه فقال: لم يكن عندي ممن يتعمد الكذب، وكان حسن الحديث، قال أبو حاتم: صدوق أمين ما علمته، قال ابن حبان: عبدالله ابن صالح منكر الحَدِيث جدا يروي عَن الْأَثْبَات مَا لا يشبه حَدِيث الثِّقَات وَعِنْده الْمَنَاكِير الْكَثِيرَة عَن أَقوام مشاهير أَئِمَّة وَكَانَ فِي نَفسه صَدُوقًا، استشهد به البخاري في "الصحيح"، وقِيلَ: إنه روى عنه فِي "الصحيح"، قال ابن حجر: هو صدوق كثير الغلط ثبت في كتابه وكانت فيه غفلة، مات سنة اثنتين وعشرين ومائتين[(١)].

٣- **معاوية بن صالح بن حدير[(٢)] بن سعيد بن سعد بن فهر الحضرمي،** أبو عمرو وقيل:

---

(١) ينظر: الجرح والتعديل: ٨٦/٥، ٨٧، الضعفاء والمتروكون: ٦٣/١، كتاب المجروحين: ٤/٢، تهذيب الكمال: ٩٩/١٥، المغني: ٣٤٢/١، تهذيب التهذيب: ١٦٧/٣-١٧٠، التقريب: ٤٠٠/١.

(٢) حدير: بِضَم الْمُهْمِلَة الأولى مصغرا. خلاصة تذهيب تهذيب الكمال: ٣٨١/١، التقريب: ٢٦٦/٢.

أبو عبدالرحمن الحمصي أحد الأعلام وقاضي الأندلس، روى عن: راشد بن سعد وعبدالرحمن بن جبير، وعلي بن أبي طلحة، وروى عنه: الثوري والليث بن سعد وعبدالله بن صالح، وثقه العجلي، وقَال البُخارِيُّ: كَانَ عبدالرحمن بْن مهدي يوثقه، وسأل ابن الْمَدِينِيِّ يَحْيَى القطان عنه فقال: ما كنا نأخذ عنه في ذلك الزمان ولا حرفا. وقال يحيى بن معين: كان يحيى بن سعيد لا يرضى معاوية بن صالح. وقال أحمد بن حنبل: هو ثقة. وقال أبو حاتم: صالح الحديث، حسن الحديث يكتب حديثه ولا يحتج به. وسئل عنه أبو زرعة فقال: ثقة محدث، وقال ابن حجر: صدوق له أوهام، مات سنة ثمان وخمسين ومائة، وقيل: بعد السبعين ومائة[1].

٤- <u>علي بن أبي طلحة واسم أبي طلحة سالم بن المخارق الهاشمي،</u> يكنى أبا الحسن، روى عن: ابن عباس مرسل وعن القاسم بن محمد ومجاهد، وروى عنه: الحكم بن عتيبة وبديل بن ميسرة ... ومعاوية ابن صالح، قال أبو حاتم: سمعت دحيما يقول لم يسمع على بن أبى طلحة من ابن عباس التفسير ... وقال الآجري عن أبي داود: هو إن شاء الله مستقيم الحديث، وقَالَ يعقوب بن سفيان: هو ضعيف الحديث، منكر ليس بمحمود المذهب. وقال فِي موضع آخر: ليس هو بمتروك، ولا هو حجة، وقال أحمد: له أشياء منكرات، وَقَالَ النَّسَائِيّ: لَيْسَ بِهِ بَأْس

(١) ينظر: التاريخ الكبير: ٣٣٥/٧، الجرح والتعديل: ٣٨٢/٨، ٣٨٣، معرفة الثقات: ٤٣٢/١، التقريب: ٢٦٥/٢، ٢٦٦، وينظر ترجمته في: تهذيب الكمال: ١٨٩/٢٨-١٩٣، تهذيب التهذيب: ٤٧٩/٥-٤٨١، خلاصة تذهيب تهذيب: ٣٨١/١.

لَهُ فِي (مسلم) حَدِيث وَفِي (النسائي) آخر، ووثقه ابن حبان والعجلي، وقال الذهبي: أخذ تفسيره ابن عباس عن مجاهد، فلم يذكر مجاهدا، بل أرسله عن ابن عباس، قال ابن حجر: علي بن أبي طلحة أرسل عن ابن عباس ولم يره ... صدوق قد يخطىء، مات سنة ثلاث وأربعين ومائة[١].

٥- **عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب بن هاشم بْن عبدمناف بْن قصي القرشي الهاشمي،** ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، وَكَانَ ابْن ثلاث عشرة سنة إذ توفي رسول الله -ﷺ-، دعا له النبي -ﷺ- بقوله: اللَّهمّ فقّهه في الدين وعلمه التأويل[٢]، مات ابْن عَبَّاس بالطائف سنة ثمان وستين هجرية[٣].

الحكم على الإسناد:

إسناده حسن، ولا يضر إرسال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، حيث إن الواسطة في ذلك مجاهد بن جبر، وهو ثقة، وأما المثنى ابن إبراهيم الآملي شيخ الطبري، فقد صحح ابن كثير وابن حجر والشيخ شاكر إسنادا للطبري من طريق شيخه هذا.

---

(١) الجرح والتعديل: ١٨٨/٦، تاريخ بغداد: ٤٢٧/١١، الكاشف: ٤١/٢، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال: ٢٧٥٥/١، الثقات: ٢١١/٧، معرفة الثقات: ٣٤٨/١، ميزان الاعتدال: ١٣٤/٣، التقريب: ٤٥/٢ وينظر ترجمته في: تهذيب الكمال: ٤٩١/٢٠، ٤٩٢، تهذيب التهذيب: ٢١٣/٤، ٢١٤.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده: ١٦٠/٥، قال المحقق: إسناده قوي على شرط مسلم، والحاكم في المستدرك: ٦١٥/٣، كتاب: مناقب الصحابة، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٣) ينظر: معرفة الصحابة: ١٦٩٩/٢، ١٧٠٠، والاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٩٣٣/٣-٩٣٥.

الشرح والبيان

مناسبة الآية لما قبلها:

اعلم أنه -تعالى- بين أولا: أن الإنفاق منه ما يتبعه المن والأذى، ومنه ما لا يكون كذلك، وذكر حكم كل واحد من القسمين، ثم ذكر ثانيا: أن الإنفاق قد يكون من جيد ومن رديء، وذكر حكم كل واحد من القسمين، وذكر في هذه الآية أن الإنفاق قد يكون ظاهرا وقد يكون خفيا، وذكر كل واحد من القسمين، فقال: { إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ }[١].

تعريف الصدقة لغة: قال ابن فارس "صدق" الصاد والدال والقاف أصل يدل على قوة في الشيء قولا وغيره. من ذلك الصدق: خلاف الكذب، سمي لقوته في نفسه، ولأن الكذب لا قوة له، هو باطل. وأصل هذا من قولهم شيء صدق، أي صلب. ورمح صدق. ويقال: صدقوهم القتال، وفي خلاف ذلك كذبوهم. والصديق: الملازم للصدق. والصداق: صداق المرأة، سمي بذلك لقوته وأنه حق يلزم. ويقال: صداق وصدقة وصدقة. قال الله -تعالى-: { وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً }[٢]، ومن الباب الصدقة: ما يتصدق به المرء عن نفسه وماله[٣].

وفي الاصطلاح: وهي ما يخرجه المسلّم من ماله على جهة القربة، وتشمل الفرض والتطوع، وهي مأخوذة من الصدق بمعنى صدق النية وتخليصها من كل ما نهى الله عنه، وسمى – سبحانه – ما يخرجه المسلّم

---

(١) التفسير الكبير: ٦١/٧.

(٢) سورة: النساء: ٤.

(٣) معجم مقاييس اللغة: ٣٣٩/٣.

من ماله صدقة لأن المال بها يزكو وينمو ويطهر[١]، وإما لأنه يستدل بها على صدق العبد في إيمانه وكماله فيه.

والصدقة تطلق على الفرض والنفل قال -تعالى-: { خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ ... }[٢]، وقال: { إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ ... }[٣]، والزكاة لا تطلق إلا على الفرض[٤].

المراد بالصدقات في الآية:

اختلف العلماء في المراد بالصدقات في الآية على قولين:

القول الأول: ذهب جمهور المفسرين إلى أن هذه الآية في صدقة التطوع؛ لأن الإخفاء فيها أفضل من الإظهار، وكذلك سائر العبادات الإخفاء أفضل في تطوعها لانتفاء الرياء عنها، وليس كذلك الواجبات. قال الحسن: إظهار الزكاة أحسن، وإخفاء التطوع أفضل؛ لأنه أدل على أنه يراد الله -ﷻ- به وحده، وهذا ما ذهب إليه ابن عباس في رواية الطبري السابقة.

القول الثاني: أن المراد بالآية صدقة الفرض "الزكاة" وما تطوع به، وأن الإخفاء فيهما أفضل من الإظهار .وهو قول يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ وَقَتَادَةَ، وأحد قولي الحسن[٥].

---

(١) التفسير الوسيط: ٦٢١/١.

(٢) سورة التوبة: ١٠٣.

(٣) سورة التوبة: ٦٠.

(٤) التفسير الكبير: ٦٢٥/٣.

(٥) ينظر: أحكام القرآن للجصاص: ١٧٧/٢، تفسير القرطبي: ٣٠٢/٢، ٣٠٣، التفسير الكبير: ٦٢٧/٣.

والراجح:

أن لفظ "الصدقات" في الآية يشمل الصدقات الواجبة والمندوبة؛ لأن عُمُومَ اللَّفْظِ يَقْتَضِي جَمِيعَهَا لِأَنَّ الْأَلِفَ وَاللَّامَ هُنَا لِلْجِنْسِ فَهِيَ شَامِلَةٌ لِجَمِيعِهَا، وَهُوَ الْمُنَاسِبُ لِمَوْقِعِ هَذِهِ الْآيَةِ عَقِبَ ذِكْرِ أَنْوَاعِ النَّفَقَاتِ(١).

هل الإخفاء في الصدقات أفضل أو الإظهار ؟

القول الأول: ذهب ابن عباس والحسن إلى أن إخفاء الصدقة المندوبة أفضل من إظهارها، وإظهار الصدقة الواجبة أفضل من إخفائها، وهذا رأي من قال إن الآية خاصة بصدقة التطوع.

الوجوه الدالة على أن إخفاء صدقة التطوع أفضل:

أولها: قوله -تعالى-: ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ﴾(٢)، فقد جوز الله -تعالى- إظهار صدقة التطوع، ولكن جعل إخفائها أفضل في هذه الآية.

وثانيها: أنها تكون أبعد عن الرياء والسمعة.

وثالثها: أنه إذا أخفى صدقته لم يحصل له بين الناس شهرة ومدح وتعظيم، فكان ذلك يشق على النفس، فوجب أن يكون ذلك أكثر ثوابا .

ورابعها: قوله -ﷺ- في الحديث المشهور: «سبعة يظلهم الله -تعالى- يوم القيامة في ظله يوم لا ظل إلا ظله: أحدهم رجل تصدق بصدقة فلم تعلم شماله بما أعطاه يمينه»(٣).

---

(١) ينظر: أحكام القرآن للجصاص: ١٧٧/٢، التحرير والتنوير: ٦٧/٣.

(٢) سورة البقرة: ٢٧١.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: ١٣٣/١، كتاب: الأذان، باب: من جلس في المسجد =

وخامسها: أن الإظهار يوجب إلحاق الضرر بالآخذ من وجوه، والإخفاء لا يتضمن ذلك، فوجب أن يكون الإخفاء أولى، وبيان تلك المضار من وجوه: الأول: أن في الإظهار هتك عرض الفقير وإظهار فقره، وربما لا يرضى الفقير بذلك، والثاني: أن في الإظهار إخراج الفقير من هيئة التعفف وعدم السؤال، والله -تعالى- مدح ذلك في الآية التي تأتي بعد هذه الآية، وهو قوله -تعالى-: { يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا }(١)، والثالث: أن الناس ربما أنكروا على الفقير أخذ تلك الصدقة، ويظنون أنه أخذها مع الاستغناء عنها، فيقع الفقير في المذمة والناس في الغيبة.

الوجوه الدالة على أن إظهار الزكاة الواجبة أفضل:

الأول: أن الله -تعالى- أمر الأئمة بتوجيه السعاة لطلب الزكاة، وفي دفعها إلى السعاة إظهارها.

وثانيها: أن في إظهارها نفي التهمة، ورد في حديث زيد بن ثابت عن النبي -ﷺ- أنه قال: "أفضل صلاة المرء في بيته إلا الصلاة المكتوبة"(٢)، فإذا اختلف حكم فرض الصلاة ونفلها في الإظهار والإخفاء لنفي التهمة فكذا في الزكاة.

وثالثها: أن إظهارها يتضمن المسارعة إلى أمر الله -تعالى- وتكليفه،

= ينتظر الصلاة وفضل المساجد، ومسلم: ١٣٣/١ في، كتاب: الزكاة، باب: فضل إخفاء الصدقة.

(١) سورة البقرة: ٢٧٣.

(٢) صحيح البخاري: ٩٥/٩، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه.

وإخفاءها يوهم ترك الالتفات إلى أداء الواجب فكان الإظهار أولى[١].

القول الثاني: أن الْإِخْفَاءُ فِي جَمِيعِ الصَّدَقَاتِ أَفْضَلُ وَقَدْ مَدَحَ اللَّهُ -تعالى- عَلَى إظْهَارِ الصَّدَقَةِ كَمَا مَدَحَ عَلَى إخْفَائِهَا فِي قَوْلِه -تعالى-: { الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ سِرًّا وَعَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ }[٢].

القول الراجح:

تغليب جانب السر على جانب العلانية في إخراج الصدقات على وجه العموم، دون تخصيص ذلك بالصدقة المندوبة، أو الزكاة الواجبة؛ لأن ذلك أبعد عن الرياء والسمعة، ولأن الآية والأحاديث الواردة في أفضلية السر في دفع الصدقات، جاءت على وجه العموم دون تحديد لنوع الصدقة، هل المراد بها التطوع أو الزكاة؛ لأن "أل" في لفظ "الصدقات" في الآية، للجنس المفيد لعموم جميع الصدقات، كما أن لفظ "صدقة" الوارد في الحديث، ليس هناك ما يدل على أن المراد به صدق التطوع.

قال ابن العربي: " والتحقيق ... أن الحال في الصدقة تختلف بحال المعطِي لها والمعطَى إياها والناس الشاهدين لها، أما المعطِي فله فيها فائدة إظهار السنة وثواب القدوة. قلت (أي: القرطبي): هذا لمن قويت حاله وحسنت نيته وأمن على نفسه الرياء، وأما من ضعف عن هذه المرتبة فالسر له أفضل. وأما المعطَى إياها فإن السر له أسلم من احتقار الناس له، أو نسبته إلى أنه أخذها مع الغنى عنها وترك التعفف، وأما حال الناس فالسر عنهم أفضل من العلانية لهم، من جهة أنهم ربما طعنوا على المعطي

---

(١) ينظر: التفسير الكبير: ٦٢٧/٣، ٦٢٨.

(٢) ينظر: أحكام القرآن للجصاص: ١٧٧/٢، والآية من سورة البقرة: ٢٧٤.

لها بالرياء وعلى الآخذ لها بالاستغناء، ولهم فيها تحريك القلوب إلى الصدقة، لكن هذا اليوم قليل "[١].

وفي هذا الزمن الذي نعيش فيه الأفضل إعطاء الصدقات سرا، حيث دخل الرياء والسمعة على الكثير من الناس إلا من رحم الله -تعالى-، وكثر فيه المتسولون الذين لا يكلون ولا يملون من سؤال الناس يوميا، فيهم من يستحق ومن لا يستحق، والغالب منهم لا يستحق، بينما المستحقون للصدقات يجلسون في البيوت لا يسألون الناس إلحافا، فإذا أخرج الإنسان صدقته علانية، ربما أدى ذلك إلى الرياء وتكالب المتسولين عليه، حيث نرى الكثير منهم يجلسون أمام أبواب المتصدقين لساعات طويلة، لا ينصرفون إلا بعد الحصول على الصدقات، سواء بالطرق المشروعة وغير المشروعة، كل ذلك يحدث غالبا في حالة إخراج الصدقة علانية، بل وصل الأمر في بعض الأحيان إلى أنهم يقرعون أبواب المتصدقين في أوقات القيلولة والراحة، لا شغل لهم إلا الحصول على الصدقات دون مراعاة لمشاعر أرباب البيوت، وهذا أمر واقع وملموس ومشاهد بين الناس وخصوصا في القرى.

---

(١) أحكام القرآن: ٣١٥/١، تفسير القرطبي: المجلد الثاني ٣٠٢/٣، ٣٠٣.

الرواية السابعة

قال ابن رجب عند تفسير قوله -تعالى-: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾[(١)]، خرَّج ابنُ جريرٍ، من طريق إسماعيلَ ابنِ يحيى التيمي، عن ابنِ عجلانَ، عن زيدِ بنِ أسلمَ، عن البراءِ ابن عازب، عن النبيّ -ﷺ- قالَ: "مؤمنو أمتِي شهداءٌ" ثم تلا رسولُ اللَّهِ -ﷺ- هذه الآيةَ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ ... ﴾[(٢)]، وإسماعيلُ هذا: ضعيفٌ جدًّا[(٣)].

التخريج:

أخرجه الطبري قال: حدثني صالح بن حرب أبو معمر، قال: ثنا إسماعيل بن يحيى، قال: ثنا ابن عجلان، عن زيد بن أسلم، عن البراء ابن عازب، قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول ... الخ.

هذا الحديث لم أجده إلا عند ابن جرير، ينظر: جامع البيان: ١٩٢/٢٣، وذكره ابن رجب في كتابه: "أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور" باب: محل أرواح الشهداء: ١٠٢/١، بإسناد ابن جرير وقال: إسماعيل هذا ضعيف جدا، وابن كثير في تفسيره: ٣٦٠/٧، بالإسناد السابق، وقال: هذا حديث غريب.

---

(١) سورة آل عمران: ١٦٩.

(٢) سورة الحديد: ١٩.

(٣) روائع التفسير: ٢٣٢/١، ٢٣٣.

رجال السند:

١- **صالح بن حرب بن خالد أبو معمر مولى سليمان بن علي بن عبدالله ابن العباس**، روى عن: عبدالأعلى بن عبدالأعلى السامي، وسلام ابن أبي خبزة، وإسماعيل بن يحيى التميمي. روى عنه: أبو بكر ابن أبي الدنيا، وعبيد العجل، وأحمد بن أبي عوف البزوري، هكذا ترجم له الخطيب ولم يذكر فيه جرحا ولاتعديلا، وقال ابن حبان: يعْتَبر حَدِيثه إِذا روى عَن الثِّقَات(١).

٢- **إسماعيل بن يحيى بن عبيد الله بن طلحة بن عبدالله بن عبدالرحمن ابن أبي بكر الصديق**، يكنى أبا يحيى، وهو كوفي، روى عن: إسماعيل ابن أبي خالد، ومسعر بن كدام، وأبي حنيفة، ومالك بن أنس. روى عنه: أبو معمر صالح بن حرب، والحسن بن يزيد الجصاص، ومحمد ابن حرب النشائي، قال ابن حبان: كان مِمَّن يروي الموضوعات عَن الثِّقَات وَمَا لَا أصل عَن الْأَثْبَات لَا يحل الرِّوَايَة عَنْهُ وَلَا الِاحْتِجَاج بِهِ بِحَال، وقال ابن عدي: يحدث عن الثقات بالبواطيل، وقال صالح ابن محمد جزرة: كان يضع الحديث. وقال الأزدي: هو ركن من أركان الكذب، لا تحل الرواية عنه(٢).

٣- **محمد بن عجلان المديني**، مولى فاطمة بنت عتبة بن ربيعة أبو عبدالله، روى عن: أبيه وسعيد المقبري ونافع مولى ابن عمر وزيد بن أسلم وعكرمة، روى عنه: الثوري ومالك بن أنس والليث بن سعد، وثقه

---

(١) ينظر: الثقات: ٣١٨/٨، تاريخ بغداد: ٤٣٢/١٠، لسان الميزان: ١٦٨/٣.

(٢) ينظر: كتاب: المجروحين: ١٢٦/١، الكامل: ٤٩١/١، الميزان: ٢٥٣/١.

يحيى بن سعيد القطان، وابن عيينة، وأحمد، وابن معين، وأبو زرعة وأبو حاتم، قال ابن حجر: صدوق إلا أنه اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة، مات سنة ثمان وأربعين ومائة(١).

٤- زَيْد بن أسلم القرشي، العدوي، أبو أُسَامَة، ويُقال: أَبُو عبداللَّهِ، الْمَدَنِيّ، الفقيه، مولى عُمَر بْن الخطاب، روى عن: إِبْرَاهِيم بْن عبدالله ابْن حنين، وأبيه أسلم، وأنس بْن مَالِك، وعبدالله بْن عُمَر بْن الخطاب، روى عنه: ابنه أُسَامَة بْن زَيْد بْن أسلم، وإسماعيل بْن عَيَّاش ومحمد ابْن عجلان، قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث، ووثقه أحمد وابن سعد، وأبو زرعة وأبوحاتم، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر: ثقة عالم وكان يرسل، مات سنة ست وثلاثين ومائة(٢).

٥- الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ جشم بن مجدعة بن حارثة ابن الحارث بْن الخزرج، الصحابي الجليل، استصغره النبي -ﷺ- يوم بدر، وأجازه يوم الخندق، وهو ابن خمس عشرة سنة غزا معه خمس عشرة غزوة، وصحبه في ثمانية عشر سفرا، ... توفي بالكوفة أيام مصعب بن الزبير(٣).

---

(١) ينظر: الجرح والتعديل: ٤٩/٨، ٥٠، تهذيب الكمال: ١٠١/٢٦-١٠٧، ميزان الاعتدال: ١٤٦/٣، التقريب: ١٩٩/٢، ٢٠٠.

(٢) ينظر: الطبقات: ٣١٤/٧، الجرح والتعديل: ٥٥٥/٣، الثقات: ٢٤٦/٤، تهذيب الكمال: ١٢/١٠-١٧، التقريب: ٢٦٦/١.

(٣) ينظر: الطبقات: ٢٦٩/٤، ٢٧١، ٢٧٢، الاستيعاب: ١٥٥/١-١٥٧.

الحكم على الإسناد:

إسناده موضوع؛ لأن فيه إسماعيل بن يحيى كذاب وضاع للحديث.

الدراسة:

هذه الرواية التي ذكرها الحافظ ابن رجب عند تفسير آية " آل عمران " مخرجا إياها عن ابن جرير، لم أر ابن جرير ذكرها في هذا الموضع، وإنما أوردها عند تفسير آية " الحديد " وهذا هو المناسب لها، لوجود الارتباط بينهما، بغض النظر عن درجة الرواية، من حيث كونها ضعيفة.

لذا سوف تكون الدراسة منصبة على تفسير آية "الحديد" المستشهد بها في الرواية على أن: مؤمني أمة النبي -ﷺ- شهداء، فأقول وبالله التوفيق:

أولا: **علاقة آية سورة "الحديد "بما قبلها**:

لما تحدث الله -تعالى- عن حال المؤمنين والمنافقين، في قوله -تعالى-: ﴿ يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾[1] بين حال المؤمنين والكافرين في: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٩﴾ ﴾[2].

---

(١) سورة الحديد: ١٢، ١٣.

(٢) سورة الحديد: ١٩.

ثانيا: هل قوله: ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ ...﴾ متصل بما قبله أو منفصل عنه ؟

اختلف المفسرون في ذلك على قولين:

القول الأول: ذهب ابن عباس والضحاك ومسروق إلى أن قوله {والشهداء} منفصل عما قبله والخبر عن الذين آمنوا بالله ورسله، منتهاه عند قوله: (الصِّدِّيقُونَ)، والصدّيقون مرفوعون بقوله: هم، ثم ابتدئ الخبر عن الشهداء فقيل: والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم، والشهداء في قولهم مرفوعون بقوله: { لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ }. واختلف هؤلاء، فبعضهم قال: الشهداء هم الأنبياء، يشهدون للمؤمنين بالصديقية لقوله: { فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ }[1] الآية وبعض قال: هم الشهداء في سبيل الله -تعالى-، استأنف الخبر عنهم، فكأنه جعلهم صنفا مذكورا وحده لعظم أجرهم.

القول الثاني: ذهب ابن مسعود ومجاهد وابن زيد إلى أن قوله {والشهداء} من صفة الذين آمنوا بالله ورسله؛ قالوا: إنما تناهى الخبر عن الذين آمنوا عند قوله: { وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ }، ثم ابتدئ الخبر عما لهم، فقيل: لهم أجرهم ونورهم، فيكون قوله {والشهداء} معطوف على {الصديقون}، والكلام متصل، يعنون من عطف المفردات، واختلفوا في أنه لم سمي كل مؤمن شهيد ؟ فقال بعضهم: لأن المؤمنين هم الشهداء عند ربهم على العباد في أعمالهم، والمراد أنهم عدول الآخرة الذين تقبل شهادتهم، وقال الحسن: السبب في هذا الاسم أن كل مؤمن يشهد كرامة ربه، وقيل: كل مؤمن شهيد لأنه قائم لله -تعالى- بالشهادة فيما تعبدهم به من وجوب

---

(١) سورة النساء: ٤١.

الإيمان ووجوب الطاعات وحرمة الكفر والمعاصي[١].

سبب الاختلاف:

يرجع الاختلاف بين المفسرين في هذا إلى الاختلاف في وجوه الإعراب، فالبعض يرى أن قوله {والشهداء} معطوفة على ما قبلها، بينما يرى البعض أن الوقف قدتم عند قوله {هم الصديقون} وأن قوله {والشهداء} مستأنف، وقد يكون سبب الاختلاف هو أن لفظ "شهيد" مشترك في اللغة بين كل هذه المعاني المذكورة .

نوع الاختلاف:

تنوع يرجع إلى أكثر من معنى، فالمقتول في سبيل الله شهيد؛ لأن الله وملائكته شهدوا له بالجنة، والمؤمنون شهداء؛ لأنهم يشهدون مع نبيهم على الأمم السابقة، والأنبياء شهداء؛ لأنهم يشهدون للمؤمنين بالتصديق.

الراجح:

رجح الإمام الطبري القول الأول فقال: "والذي هو أولى الأقوال عندي في ذلك بالصواب قول من قال: الكلام والخبر عن الذين آمنوا، منتهاه عند قوله: { أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ }، وأن قوله: { وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ } خبر مبتدأ عن الشهداء، وإنما قلنا: إن ذلك أولى الأقوال في ذلك بالصواب؛ لأن ذلك هو الأغلب من معانيه في الظاهر، وأن الإيمان غير موجب في المتعارف للمؤمن اسم شهيد لا بمعنى غيره، إلا أن يراد به شهيد على ما آمن به وصدقه، فيكون ذلك وجها، وإن كان فيه بعض البعد؛ لأن ذلك ليس

---

(١) ينظر: جامع البيان: ١٩١/٢٣، ١٩٢، البحر المحيط: ١٠٩/١٠، التفسير الكبير: ٤٦٣/٢٩.

بالمعروف من معانيه، إذا أطلق بغير وصل، فتأويل قوله: { وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ } إذاً: والشهداء الذين قتلوا في سبيل الله، أو هلكوا في سبيله عند ربهم، لهم ثواب الله إياهم في الآخرة ونورهم(١).

وقال أبوحيان: "والشهداء: الظاهر أنه مبتدأ خبره ما بعده، فيقف على الصديقون ...، فيكون الكلام تام في قوله: { الصِّدِّيقُونَ }، ثم استأنف الخبر فقال: { وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ ... } الخ(٢).

(١) جامع البيان: ١٩٣/٢٣.

(٢) البحر المحيط: ١٠٩/١٠.

الرواية الثامنة

قال ابن رجب عند تفسير قوله -تعالى-: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾[(١)] خرَّج ابنُ جريرٍ الطبريُّ في كتاب "الآداب"[(٢)] لهُ، من طريق أبي معشرٍ، عن محمدِ بنِ كعب، عن المغيرةِ ابنِ عبدالرحمن، قالَ: قالَ سلمانُ لعبداللَّهِ بنِ سلامٍ: إنَّ متَّ قبلي فأخبرْنِي بما تلْقَى، وإنْ متُّ قبلكَ أخبرتُك بما ألْقى، فقالَ له الناسُ: يا عبداللَّهِ كيف تخبرُنا وقد مِتَّ ؟ قالَ: ما منْ روح تُقبضُ من جسدٍ إلا كانتْ بينَ السماءِ والأرضِ حتى تُردَّ في جسدهِ الذي أخذتْ منه، وهذا لا يثبتُ وهو منقطعٌ، وأبو معشرٍ: ضعيفٌ[(٣)].

التخريج:

١- أخرجه ابن سعد بإسنادين:

الأول: قَالَ: أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ عَلِيِّ ابْنِ زَيْدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ عَنْ عبداللَّهِ بْنِ سَلامٍ أَنَّ سَلْمَانَ قَالَ لَهُ: أَيْ أُخَيَّ. أَيُّنَا مَاتَ قَبْلَ صَاحِبِهِ فَلْيَتَرَاءَ لَهُ. قَالَ عبداللَّهِ بْنُ سَلامٍ: أَوَيَكُونُ ذَلِكَ ؟ قَالَ: نَعَمْ إِنَّ نَسَمَةَ الْمُؤْمِنِ – أي روح المؤمن – مُخَلاةٌ تَذْهَبُ فِي الأَرْضِ حَيْثُ شَاءَتْ وَنَسَمَةُ الْكَافِرِ فِي سِجْنٍ. فَمَاتَ سَلْمَانُ. فَقَالَ عبداللَّهِ: فَبَيْنَمَا أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ قَائِلٌ بِنِصْفِ النَّهَارِ عَلَى سَرِيرٍ لِي فَأَغْفَيْتُ إِغْفَاءَةً إِذْ جَاءَ سَلْمَانُ

---

(١) سورة آل عمران: ١٦٩.

(٢) لم أقف على هذا الكتاب.

(٣) ينظر: روائع التفسير: ٢٦٦/١، أهوال القبور: ١٢٥/١.

فقال: السلام عليك وَرَحْمَةُ اللَّهِ. فَقُلْتُ: السَّلامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ أَبَا عبداللَّهِ. كَيْفَ وَجَدْتَ مَنْزِلَكَ؟ قَالَ: خَيْرًا وَعَلَيْكَ بِالتَّوَكُّلِ فَنِعْمَ الشَّيْءُ التَّوَكُّلُ. وَعَلَيْكَ بِالتَّوَكُّلِ فَنِعْمَ الشَّيْءُ التَّوَكُّلُ. وَعَلَيْكَ بِالتَّوَكُّلِ فَنِعْمَ الشيء التوكل.

إسناده ضعيف، لضعف علي بن زيد بن جدعان "(١).

الثاني: قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْنُ بْنُ عِيسَى قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مَعْشَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: حَدَّثَنِي الْمُغِيرَةِ بْنِ عبدالرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ أَنَّ سَلْمَانَ مَاتَ قَبْلَ عبداللَّهِ بْنِ سَلامٍ فَرَآهُ عبداللَّهِ بْنُ سَلامٍ فِي الْمَنَامِ فَقَالَ لَهُ: كَيْفَ أَنْتَ أَبَا عبداللَّهِ ؟ قَالَ: بِخَيْرٍ، قَالَ: أَيُّ الأَعْمَالِ وَجَدْتَهَا أَفْضَلَ ؟ قَالَ: وَجَدْتُ التَّوَكُّلَ شَيْئًا عجيبا(٢).

إسناده ضعيف، لضعف أبي معشر"نجيح بن عبدالرحمن السندي"

٢- أخرجه ابن مندة: بلفظ آخر من طريق سفيان عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أن سلمان الفارسي وعبدالله بن سلام لقي أحدهما صاحبه فقال: إن مت قبلي فحدثني بما لقيت وإن مت قبلك حدثتك بما لقيت قال: وكيف يكون ذلك ؟ قال: أرواح المؤمنين تذهب في الجنة حيث شاءت، إسناده صحيح، وقال ابن رجب رواية سعيد بن المسيب لهذه القصة بغير هذا اللفظ "أي اللفظ الأول" هو الصحيح(٣).

٣- أخرجه ابن أبي الدنيا: أخبرنا إِسْحَاقُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، نا جَرِيرٌ، عَنْ يَحْيَى ابْنِ سَعِيدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، قَالَ: الْتَقَى عبداللَّهِ بْنُ سَلَّامٍ، وَسَلْمَانُ

---

(١) ينظر: تهذيب الكمال: ٢٠/٤٣٧-٤٤٠، التقريب: ١/٤٠١.

(٢) الطبقات: ٤/٧٠.

(٣) ينظر: أهوال القبور: ١/١١٢، ١٢٥، تفسير ابن رجب: ١/٢٤٧.

الْفَارِسِيُّ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ: "إِنْ مُتَّ قَبْلِي فَالْقَنِي فَأَخْبِرْنِي مَا لَقِيتَ مِنْ رَبِّكَ، وَإِنْ مِتُّ قَبْلَكَ لَقِيتُكَ فَأَخْبَرْتُكَ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ: وَهَلْ يَلْقَى الْأَمْوَاتُ الْأَحْيَاءَ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَرْوَاحُهُمْ فِي الْجَنَّةِ تَذْهَبُ حَيْثُ شَاءَتْ، قَالَ: فَمَاتَ فُلَانٌ فَلَقِيَهُ فِي الْمَنَامِ فَقَالَ: تَوَكَّلْ وَأَبْشِرْ، فَلَمْ أَرَ مِثْلَ التَّوَكُّلِ قَطُّ"(١).

دراسة إسناد الطبري:

١- **نَجِيح بن عبدالرَّحْمَن أَبُو معشر السِنْدِي**(٢) **المدني**، روى عن: مُحَمَّد بن كعب القرظي، ونافع مولى ابن عُمَر، وسعيد المقبري، وَمُحَمَّد بن المنكدر، وهشام بن عروة، روى عنه: ابنه مُحَمَّد، ويزيد بن هارون، وَمُحَمَّد ابن عُمَر الواقدي، قال البخاري: منكر الحديث، وضعفه النسائي وابن سعد وابن معين، وقال ابن مهدي: يعرف وينكر، وقال ابن حبان: كان مِمَّن اخْتَلَط فِي آخِره عمره وَبَقِي قبل أَن يَمُوت سنتَيْن فِي تغير شَدِيد لَا يدْرِي مَا يحدث بِهِ فَكثر الْمَنَاكِير فِي روَايَته من قبل اخْتِلَاطه فَبَطل الِاحْتِجَاج بِهِ، وقال أبو زرعة: هو صدوق في الحديث وليس بالقوى، قال ابن حجر: ضعيف من السادسة أسن واختلط، مات سنة سبعين ومائة(٣).

٢- **محمد بن كعب بن سليم بن أسد أبو حمزة القرظي**، سكن الكوفة ثم تحول إلى المدينة، روى عن: أبي هريرة وأنس بن مالك وزيد بن أرقم، والبراء

---

(١) كتاب المنامات لابن أبي الدنيا: ٢٢/١، إسناده صحيح.

(٢) السندي: بكسر المهملة وسكون النون. ينظر: التقريب: ٣٠٣/٢.

(٣) ينظر: التاريخ الكبير: ١١٤/٨، الضعفاء الصغير: ١١٥/١، الضعفاء والمتروكون: ١٠١/١، الطبقات الكبرى: ٤١٨/٥، الجرح والتعديل: ٤٩٣/٨-٤٩٥، كتاب المجروحين: ٦٠/٣، تاريخ بغداد: ٥٩١/١٥، التقريب: ٣٠٣/٢.

بن عازب، روى عنه: محمد بن المنكدر، وزيد بن أسلم، وأبو معشر، وثقه ابن سعد، وأبو زرعة، والعجلي، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر: ثقة عالم، مات سنة عشرين ومائة(١).

٣- **المغيرة بن عبدالرَّحْمَنِ بْنِ الحارث بْنِ هشام بن المغيرة بن عبدالله بْنِ عُمَر ابْنِ مخزوم القرشي**، روَى عَن: النَّبِيّ -ﷺ- مُرْسلاً، وعن خالد ابْن الوليد المخزومي مُرْسلاً، وأبيه عبدالرحمن بْن الحارث، رَوَى عَنه: ابْن أخيه إسحاق بْن يحيى بْن طلحة بْن عُبَيد اللَّهِ، وإسحاق بْن يسار، وابنه محمد، ومالك ابن أنس، وابنه يحيى بْن المغيرة، قال ابن سعد: كان ثقة قليل الحديث، وذكر أَبُو عبداللَّهِ مُحَمَّد بْن إِبْرَاهِيم الكناني الأصبهاني أنه سأل أَبَا حاتم الرازي عَن المغيرة بْن عبدالرحمن المخزومي فقال: صالح الحديث، مديني، ثقة(٢). وذكره ابنُ حِبَّان في الثقات، قال ابن حجر: ثقة جواد، مات سنة بضع ومائة(٣).

٤- **سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ أَبُو عبدالله**: انْتَسَبَ إِلَى الْإِسْلَامِ فَقَالَ: سَلْمَانُ بْنُ الْإِسْلَامِ، سَابِقُ أَهْلِ فَارِسَ وَأَصْبَهَانَ إِلَى الْإِسْلَامِ، أَسْلَمَ مَقْدَمَ رَسُولِ اللهِ -ﷺ- الْمَدِينَةَ، وَقِيلَ: أَسْلَمَ بِمَكَّةَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ، وَهُوَ وَهْمٌ مِنْ بَعْضِ الرُّوَاةِ،

---

(١) ينظر: الطبقات: ١٣٤/١، معرفة الثقات: ١١/١، الجرح والتعديل: ٦٧/٨، الثقات: ٣٥١/٥، التقريب: ٢١٢/٢.

(٢) لم أعثر على قول أبي حاتم في: الجرح والتعديل: ٢٢٥/٨، عند ترجمته للمغيرة ابن عبدالرحمن بن الحارث.

(٣) ينظر: الطبقات: ١٦٢/٥، الثقات: ٤٠٧/٥، تهذيب الكمال: ٣٨٤/٢٨، ٣٨٥، تهذيب التهذيب: ٥١٤/٥، التقريب: ٢٧٤/٢، ٢٧٥.

وَمَنَعَهُ الرِّقُّ عَنْ بَدْرٍ وَأُحُدٍ، ثُمَّ أُعْتِقَ عَنْ كِتَابَةٍ، وَشَهِدَ الْخَنْدَقَ فَمَا بَعْدَهُ مِنَ الْمَشَاهِدِ، اخْتَلَفَ فِيهِ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ فِي حَفْرِهِ، وَهُوَ الَّذِي دَلَّهُمْ عَلَى هَذِهِ الْمَكِيدَةِ فَقَالَ الْمُهَاجِرُونَ: هُوَ مِنَّا، وَقَالَتِ الْأَنْصَارُ هُوَ مِنَّا فَقَالَ -ﷺ-: «لَا، بَلْ سَلْمَانُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ»[(١)] وَكَانَ أَحَدَ النُّجَبَاءِ وَالرُّفَقَاءِ، آخَى رَسُولُ اللهِ -ﷺ- بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي الدَّرْدَاءِ، تُوُفِّيَ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ[(٢)].

٥- <u>أبو يوسف عبدالله بن سلام بن الحارث بن قينقاع أبو يوسف،</u> كان اسمه الحصين فلما أسلم سماه رسول الله -ﷺ- عبد الله وهو من بني إسرائيل من ولد يوسف بن يعقوب وله إسلام قديم بعد قدوم رسول الله -ﷺ- المدينة، قال عبداللَّهِ بْن سلام: خرجت فِي جماعة من أهل المدينة لننظر إِلَى رَسُول اللَّهِ -ﷺ- فِي حين دخوله المدينة، فنظرت إِلَيْهِ وتأملت وجهه، فعلمت أَنَّهُ ليس بوجه كذاب، توفي بالمدينة. سنة ثلاث وأربعين ومائة[(٣)].

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ٢١٢/٦، الحاكم في المستدرك: ٦٩١/٣، كتاب: معرفة الصحابة "ذكر سلمان الفارسي"، قال الذهبي في التلخيص: إسناده ضعيف، وذكره الهيثمي في المجمع: ١٣٠/٦، وقال: رواه الطبراني، وفيه كثير ابن عبدالله المزني، وقد ضعفه الجمهور، وحسن الترمذي حديثه، وبقية رجاله ثقات، وعلق عليه الألباني في: السلسة الضعيفة: ١٧٦/٨، وضعيف الجامع: ٤٨٠/١، بأنه ضعيف جدا.

(٢) ينظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم: ١٣٢٧/٣، والاستيعاب: ٦٣٤/٢.

(٣) ينظر: معجم الصحابة للبغوي: ١٠٢/٤ وما بعدها، معرفة الصحابة لأبي نعيم: ١٦٦٥/٣ وما بعدها، الاستيعاب: ٩٢١/٣ وما بعدها.

الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف؛ لضعف أبي معشر "نجيح السندي".

الدراسة:

أخبر الله -تعالى- عن الشهداء بأنهم أحياء عند ربهم، ونهى عن أن يقال في حقهم أنهم أموات، حتى وإن كانوا في العالم المشاهد قد سلب الله -تعالى- أرواحهم من أبدانهم، إلا أنهم أحياء عند ربهم يرزقون في العالم الغيبي وإن كنا لا نحس ولا نشاهد هذه الحياة، فقال -تعالى-: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾[1] وقال: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[2].

وجه مناسبة الآيتين لما قبلهما

وجه مناسبة آية البقرة لما قبلها: لما أمر الله -تعالى- المؤمنين بالاستعانة بالصبر والصلاة في إقامة الدين، وكان من جملة ذلك مجاهدة العدو بالمال والبدن، وقد يترتب على ذلك، فقدان النفس، فطمئنهم الله -تعالى- بأن نفوسهم وإن تلفت، إلا أنهم أحياء عند ربهم، وكنا لا نشعر بهذه الحياة لأننا لا نشاهدها.

أما وجه مناسبة آية آل عمران لما قبلها، أن الله -تعالى- لما بين في الآية السابقة حال المنافقين في قعودهم عن القتال في سبيل الله -تعالى- والدفاع عن الحق، بل لم يكتفوا بذلك حيث ثبطوا إخوانهم عن القتال،

---

(١) سورة البقرة: ١٥٤.

(٢) سورة آل عمران: ١٦٩.

وقالوا في حق من قتل في سبيل الله لو أطاعونا في عدم الخروج ما قتلوا، وبين فساد رأيهم في ذلك، أراد الله -تعالى- أن يبين حال من يقتل في سبيله بأنهم أحياء عند ربهم يرزقون. فالآيتين الكريمتين في وصف الشهداء وبيان حالهم عند ربهم.

المعنى العام للآيتين:

نهى الله -تعالى- المؤمنين في قوله -تعالى-: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾ عن أن يقولوا في حق من يقاتل في سبيل الله من أجل رفعة دينه وإعلاء كلمته ونصرة الحق أنهم أموات، شأنهم في ذلك شأن غيرهم ممن ماتوا فانقطعت عنهم الحياة، ولكن قولوا: إنهم أحياء، وإن كنتم لا ترون ذلك ولا تحسون به؛ لأنهم في عالم الغيب، (والنهي عن هذا القول، إما أن يكون دفعا لإيهام مساواتهم لغيرهم في ذلك البرزخ ... وإما أن يكون صيانة لهم عن النطق بكلمة قالها أعداء الدين والمنافقون في شأن أولئك الكرام قاصدين بها أنهم حرموا من النعيم ولن يروه أبدا)[1].

وفي قوله -تعالى-: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ بين الله -تعالى- بأنه لا يجوز أن يظن بأن الذين قتلوا في سبيل الله أموات أنهم انقطع عنهم كل وسائل التنعم والتلذذ نتيجة مفارقتهم للحياة الدنيا، كلا بل هم متنعمون ومتمتعون بما يسوقه الله -تعالى- لهم من أنواع الرزق، جزاء ما قدموا وبذلوا من مال ونفس من أجل نصرة الدين والوطن.

---

(١) ينظر ما بين القوسين في روح المعاني: ٢٢/٢.

سبب نزول قوله -تعالى-: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾:

أخرج الإمام أحمد وأبو داود بسنديهما عن ابن عباس قال: قال رسول الله -ﷺ-: " لما أصيب إخوانكم بأحد، جعل الله -ﷻ- أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة، تأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مشربهم ومأكلهم، وحسن مقيلهم قالوا: يا ليت إخواننا يعلمون بما صنع الله لنا، لئلا يزهدوا في الجهاد، ولا ينكلوا عن الحرب، فقال الله -ﷻ-: أنا أبلغهم عنكم " فأنزل الله -ﷻ- هؤلاء الآيات على رسوله: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ... ﴾[1].

وأخرج الترمذي: بسنده عن جابر بن عبدالله، قال: " لقيني رسول الله -ﷺ-، فقال لي: «يا جابر ما لي أراك منكسرا» ؟ قلت: يا رسول الله استشهد أبي، وترك عيالا ودينا، قال: «أفلا أبشرك بما لقي الله به أباك» ؟ قال: بلى يا رسول الله. قال: " ما كلم الله أحدا قط إلا من وراء حجاب، وأحيا أباك فكلمه كفاحا[2]. فقال: يا عبدي تمن علي أعطك، قال: يا رب تحييني فأقتل فيك ثانية. قال الرب -ﷻ-: إنه قد سبق مني أنهم إليها لا يرجعون "،

---

(١) مسند أحمد: ٢١٨/٤، سنن أبي داود: ١٥/٣، كتاب: الجهاد، باب: فضل الشهادة، حسنه الشيخ شعيب الأرنؤوط والألباني، وأخرجه الحاكم في المستدرك: ٩٧/٢، كتاب: الجهاد، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي، وصحح إسناده القرطبي. ينظر: تفسير القرطبي، المجلد الثاني: ٢٥٢/٤.

(٢) أي: دون حجاب.

قال: وأنزلت هذه الآية: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ... ﴾[١].

ولَا تَنَافِيَ بَيْنَ الرِّوَايَتَيْنِ لِجَوَازِ وُقُوعِ الْأَمْرَيْنِ وَنُزُولِ الْآيَةِ فِيهِمَا مَعًا. حيث إِنِ الْآيَةَ مُتَّصِلَةٌ بِمَا قَبْلَهَا مُتَمِّمَةٌ لَهُ، فَإِذَا صَحَّ الْخَبَرَانِ فَهُمَا مِنْ جُمْلَةِ وَقَائِعِ غَزْوَةِ أُحُدٍ الَّتِي نَزَلَ فِيهَا هَذَا السِّيَاقُ كُلُّهُ، وَالْمَعْنَى: لَا تَحْسَبَنَّ يَا مُحَمَّدُ أَوْ أَيُّهَا السَّامِعُ لِقَوْلِ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ يُنْكِرُونَ الْبَعْثَ أَوْ يَرْتَابُونَ فِيهِ فَيُؤْثِرُونَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ حيث قالوا لإخوانهم: لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا، وصاروا أمواتا قَدْ فَقَدُوا الْحَيَاةَ وأصبحوا منعدمين[٢].

وهذا يدل على أن الآية نزلت في شهداء أحد، وقيل: نزلت في شهداء بئر معونة. وقال بعضهم: نزلت في شهداء بدر، وقيل: بل هي عامة في جميع الشهداء. والحديث الأول يقتضي صحة القول بأنها نزلت في شهداء أحد[٣].

وأقول: إن الآية وإن صح فيها أنها نزلت في شهداء أحد، إلا أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فجميع الشهداء في سبيل الله -تعالى- وإن دفنت أجسادهم في التراب، فهم أحياء عند ربهم يرزقون.

---

(١) سنن الترمذي: ٥/٢٣٠، كتاب: التفسير، باب: ومن سورة آل عمران، وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، ولا نعرفه إلا من حديث موسى بن إبراهيم، وقد روى عبدالله بن محمد بن عقيل، عن جابر، شيئا من هذا، ورواه علي ابن عبدالله بن المديني، وغير واحد من كبار أهل الحديث، هكذا عن موسى ابن إبراهيم، وحسنه الألباني.

(٢) ينظر: تفسير المنار: ٤/١٩١.

(٣) ينظر: تفسير القرطبي، المجلد الثاني: ٤/٢٥٢.

تعريف الشهيد، ووجه تسميته بذلك:

الشهيد: المقتول في سبيل الله، والجمع شهداء ... والاسم الشهادة. واستشهد: قتل شهيدا. وتشهد: طلب الشهادة. والشهيد: الحي، أي هو عند ربه حي. وهو في الأصل من قتل مجاهدا في سبيل الله، ثم اتسع فيه فأطلق على من سماه النبي -ﷺ-، من المبطون والغرق والحرق وصاحب الهدم وغيرهم(١)، وسمي شهيدا لأن الله وملائكته شهدوا له بالجنة؛ ففعيل بمعنى مفعول، وقيل: لأنه حي لم يمت كأنه شاهد أي حاضر، وقيل: لأن ملائكة الرحمة تشهده، وقيل: لقيامه بشهادة الحق في أمر الله حتى قتل، وقيل: لأنه يشهد ما أعد الله له من الكرامة بالقتل، وقيل غير ذلك، فهو فعيل بمعنى فاعل وبمعنى مفعول على اختلاف التأويل(٢).

المراد بالحياة في قوله -تعالى-: ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ﴾:

أثبت الله -تعالى- الحياة للشهداء في كتابه العزيز، وهذا أمر متفق عليه بين العلماء قاطبة، بيد أنهم اختلفوا في كنه هذه الحياة، وهل هي حياة حقيقية بالروح والجسد معا أو بالروح فقط، أو حياة مجازية ؟ على أقوال:

القول الأول: ذهب كثير من السلف إلى أنها حياة حقيقية بالروح والجسد، وأنهم ترد إليهم أرواحهم في قبورهم فيتنعمون، ولكنا لا ندركها في هذه

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: ١٣١/١، كتاب: الطب، باب: ما يذكر في الطاعون، بلفظ: "المبطون شهيد، والمطعون شهيد"، ومالك في الموطأ: ١٧٩/٢، كتاب: السهو، باب: ما جاء في العتمة والصبح، بلفظ: "الشهداء خمسة: المبطون شهيد، والمطعون شهيد، والغريق، وصاحب الهدم، والشهيد في سبيل الله".

(٢) ينظر: تهذيب اللغة: ٤٧/٦، ٤٨، اللسان: ٢٤٢/٣، ٢٤٣، التفسير الكبير: ٣٧٤/٩.

النشأة واستدلوا بسياق قوله -تعالى-: ﴿ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾، وبأن الحياة الروحانية التي ليست بالجسد ليست من خواصهم، فلا يكون لهم امتياز بذلك على من عداهم.

القول الثاني: أنها حياة حقيقية بالروح فقط وأن أرواحهم في أجواف طير خضر وأنهم يرزقون في الجنة ويأكلون ويتنعمون، لما روي عن ابن عباس قال: قال رسول الله -ﷺ-: " لما أصيب إخوانكم بأحد، جعل الله -ﷻ- أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة ... "(١)، وروى عبدالله ابن مرة، عن مسروق، قال: سألنا عبدالله عن هذه الآية: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ قال: أما إنا قد سألنا عن ذلك، فقال: «أرواحهم في جوف طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطلع إليهم ربهم اطلاعة»، فقال: " هل تشتهون شيئا ؟ قالوا: أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا، ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا، قالوا: يا رب، نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا "(٢).

القول الثالث: أن حياة الشهداء حياة مجازية، والمعنى أنهم سيكونون في حكم الله أحياء مستحقون للتنعم في الجنة، وهذا قول البلخي، أو أنهم أحياء بما نالوا من الذكر الجميل والثناء الجليل ... وحكي عن الأصم أن المراد

---

(١) الحديث سبق تخريجه ص ٧٥ من البحث.

(٢) صحيح مسلم: ١٥٠٢/٣، كتاب: الإمارة، باب: بيان أن أرواح الشهداء في الجنة وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون.

بالموت والحياة الضلال والهدى أي لا تقولوا هم أموات في الدين ضـــالون عن الصراط المستقيم بل هم أحياء بالطاعة قائمون بأعبائها[١].

وهذا القول بين في الضعف؛ لأنه فيه خروج باللفظ من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي دون مسوغ، والأصل أنه يجب حمل نصوص الوحي على الحقيقة، فمن حمل الحياة في الآية على الحياة المستقبلية في الجنة، وقال: إنهم يُحيَون يوم القيامة فيجزون أحسن الجزاء، فإن في ذلك حمل للجملـــة الاسمية الدالة على الاستمرار المستوعب للأزمنة من وقت القتل إلى ما لا آخر له عن ظاهرها، وقصرها على وقت معين وهو يوم القيامة، فالقرآن الكريم أخبر عنهم بقوله: "بل أحياء" وهذا يدل على أن حياتهم مستمرة منذ وقـــت القتل إلى مالا نهاية، كما دلت السنة المطهرة على ذلك أيضا كما مضى[٢].

القول الصحيح:

من ذهب إلى أن حياة الشهداء حياة حقيقية، وأن أرواحهم في أجواف طير خضر وأنهم يرزقون في الجنة ويأكلون ويتنعمون. هو الصحيح مـــن الأقوال، كما صرح بذلك ابن عباس في الحديث الصحيح المرفوع إلى النبي -ﷺ- وهو نص صريح يرفع الخلاف في هذه المسألة، فقد فســـر النبـــي -ﷺ- حياة الشهداء بهذا التفسير، والحديث إذا صح وكان في معنى بعض الأقوال فلا يصار إلى غيره.

وقد ذهب إلى صحة هذا القول: القرطبي والشوكاني.

---

(١) ينظر: تفسير القرطبي، المجلد الثاني: ٢٥٣/٤، روح المعاني: ٤١٨/٢، المنار: ٣١/٢.

(٢) ينظر: تفسير القرطبي، المجلد الثاني: ٢٥٣/٤، روح المعاني: ٤١٨/٢، فتح القدير ٤٥٧/١.

قال القرطبي: عند ذكر أوجه الاختلاف بين العلماء في حياة الشهداء. وقال آخرون: أرواحهم في أجواف طير خضر وأنهم يرزقون في الجنة ويأكلون ويتنعمون. وهذا هو الصحيح من الأقوال؛ لأن ما صح به النقل فهو الواقع. وحديث ابن عباس نص يرفع الخلاف. وكذلك حديث ابن مسعود خرجه مسلم.

وقال الشوكاني: والصحيح الأول، ولا موجب للمصير إلى المجاز. وقد وردت السنة المطهرة بأن أرواحهم في أجواف طيور خضر، وأنهم في الجنة يرزقون، ويأكلون، ويتمتعون(١).

والذي تطمئن إليه النفس: أن الآية الكريمة(٢) تشير إلى أن للشهداء مزية خاصة تجعلهم يفضلون الموتى المعروفين لدى الناس، وهي أنهم في حياة سارة، ونعيم لذيذ، ورزق حسن عند ربهم. وهذه الحياة الممتازة ترفعهم عن أن يقال فيهم كما يقال في غيرهم: أموات، وإن كان المعنى اللغوي للموت – بمعنى مفارقة الروح للجسد في ظاهر الأمر – حاصلا للشهداء كغيرهم من الموتى، إلا أن هذه الحياة البرزخية التي أخبر الله بها عن الشهداء نؤمن بها كما ذكرها الله –تعالى– ولا ندرك حقيقتها، إذ لا يمكن إدراكها إلا من طريق الوحى(٣)، فقد قال –تعالى– في آية أخرى:

---

(١) ينظر: تفسير القرطبي، المجلد الثاني: ٢٥٣/٤، ٢٥٤، فتح القدير: ٤٥٧/١، والحديثان سبق تخريجهما ص ٧٥ من البحث.

(٢) وهو قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ . آل عمران: ١٦٩.

(٣) وقد ثبت في الحديث: أن أرواحهم في حواصل طير خضر.

﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾[١] أى ولكن لا تحسون ولا تدركون حال هؤلاء الذين قتلوا في سبيل الله بمشاعركم وحواسكم؛ لأنها من شئون الغيب التي لا طريق للعلم بها إلا بالوحي[٢].

والفرق بين حياة الشهداء وغيرهم من المؤمنين الذين أرواحهم في الجنة من وجهين:

أحدهما: أن أرواح الشهداء يخلق لها أجساد أو هي الطير التي تكون في حواصلها ليكمل بذلك نعيمها ويكون أكمل من نعيم الأرواح المجردة عن الأجساد فإن الشهداء بذلوا أجسادهم للقتل في سبيل الله فعوضوا عنها بهذه الأجساد في البرزخ.

والثاني: أنهم يرزقون من الجنة وغيرهم لم يثبت له في حقه مثل ذلك [٣].

فحياة الشهداء أكمل من حياة غيرهم، وحياة الأنبياء أكمل من حياة الشهداء، وهي حياة حقيقية ثابتة للروح ولا يلزم من كونها حقيقية أن تكون الأبدان معها، كما كانت في الدنيا، من حيث الاحتياج إلى الطعام والشراب وغيرهما من صفات الأجسام التي نشاهدها في الدنيا بل يكون لها حكم آخر، فأكلهم وشربهم للتلذذ لا للاحتياج، **فإن قيل:** كيف تعقل حياتهم مع ما ورد من أن أرواحهم في حواصل طيور خضر ؟

أجيب: بأن أرواحهم متصلة بأجسامهم اتصالا قويا، وإن كان مقرها حواصل الطيور، على أنها أمور خارقة للعادة فلا يقاس عليها غيرها[٤].

---

(١) سورة البقرة: ١٥٤.

(٢) ينظر: التفسير الوسيط: ٣٣٧/٢.

(٣) أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور: ١٢٧/١.

(٤) ينظر: شرح البيجوري على الجوهرة ص ٢٣٠.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه، ومن سار على نهجهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

وبعد ...

فهذا بحث في دراسة وتخريج الروايات التي ذكرها ابن رجب الحنبلي في تفسيره المسمى بروائع التفسير نقلا عن ابن جرير الطبري، في تفسير سورة الفاتحة والبقرة وآل عمران، ومن خلال هذه الدراسة المنصبة على هذا القدر من التفسير، تبرز النتائج الآتية:

أولاً: أن ابن رجب كان يكتفي بعزو الروايات إلى ابن جرير دون أن يذكرها بأسانيدها إليه في الغالب.

ثانياً: لما كان ابن رجب من العلماء البارزين في الصنعة الحديثية فإنه غالبا ما يبين درجة الروايات التي استشهد بها في تفسيره.

ثالثاً: تنوع الروايات التي نقلها ابن رجب عن ابن جرير ما بين أقوال للسلف، وأسباب للنزول، وأحاديث موقوفة وأخرى مرفوعة.

رابعاً: لم تكن الروايات المروية عن ابن جرير على درجة واحدة من الصحة بل اشتملت على الصحيح والضعيف، بل والموضوع أحيانا.

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم (جل من أنزله).

١. أحكام القرآن لابن العربي، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: الثالثة ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

٢. أحكام القرآن لأبي بكر الرازي الحنفي (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٠٥هـ.

٣. أحوال الرجال للجوزجاني، تحقيق: عبدالعليم عبدالعظيم البَستوي، طبع ونشر: حديث اكادمي، فيصل آباد، باكستان.

٤. الاستيعاب لابن عبدالبر، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: ط دار الجيل، بيروت، ط: الأولى ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

٥. أسد الغابة في معرفة الصحابة لعز الدين بن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبدالموجود، طبع ونشر: دار الكتب العلمية، ط: الأولى ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.

٦. الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود، وعلى محمد معوض، طبع ونشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤١٥هـ.

٧. أهوال القبور لابن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥هـ)، تحقيق: عاطف صابر شاهين، طبع ونشر: دار الغد الجديد، المنصورة، مصر، ط: الأولى ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

٨. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير لأبي بكر الجزائري، طبع ونشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط: الخامسة ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

٩. الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين الخطيب القزويني (ت ٧٣٩هـ)، تحقيق: محمد عبدالمنعم خفاجي، الناشر: دار الجيل، بيروت، ط: الثالثة.
١٠. البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، طبع ونشر: دار الفكر، بيروت ١٤٢٠هـ.
١١. البدع والنهي عنها لأبي عبدالله محمد بن وضاح القرطبي (ت ٢٨٦هـ)، تحقيق ودراسة: عمرو عبدالمنعم سليم، طبع ونشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مصر، مكتبة العلم، جدة، السعودية، ط: الأولى ١٤١٦هـ.
١٢. تاريخ ابن معين (رواية ابن محرز)، تحقيق: محمد كامل القصار، الناشر: مجمع اللغة العربية، دمشق، ط: الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.
١٣. تاريخ ابن معين (رواية الدوري)، تحقيق: د/ أحمد محمد نور سيف، الناشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ط: الأولى ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.
١٤. تاريخ ابن معين (رواية عثمان الدارمي)، تحقيق: د/ أحمد محمد نور سيف، الناشر: دار المأمون للتراث، دمشق.
١٥. التاريخ الصغير للبخاري، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط: دار الوعي بحلب، مكتبة التراث ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م.
١٦. التاريخ الكبير للبخاري، (ت ٢٥٦هـ)، ط: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبدالمعيد خان.
١٧. تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: الدكتور/ بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: الأولى ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م.

١٨.التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، طبع ونشر: الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٨٤هـ.
١٩.تحقيق كتاب التفسير من سنن سعيد بن منصور لسعد بن عبدالله آل حميد، الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط: الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.
٢٠.تفسير ابن أبي حاتم (تفسير القرآن العظيم)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط: المكتبة العصرية ثانية ١٤١٩هـ ١٩٩٩م.
٢١.تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، مكتبة الإيمان بالمنصورة، ط: أولى.
٢٢.تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، تحقيق: محمد عبدالرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى ١٤١٨هـ.
٢٣.تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، تحقيق: صدقي محمد جميل، طبع ونشر: دار الفكر ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.
٢٤.التفسير الكبير لفخر الدين الرازي، طبع ونشر: دار الغد العربي، ط: أولى ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.
٢٥.تفسير المنار (تفسير القرآن الحكيم) لمحمد رشيد رضا (ت ١٣٥٤هـ)، طبع ونشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠م.
٢٦.التفسير الوسيط للقرآن الكريم، أ.د/ محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، ط: الأولى.
٢٧.تفسير روح المعاني للآلوسي، تحقيق: علي عبدالباري عطية، طبع ونشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: أولى ١٤١٥هـ.

٢٨.تقريب التهذيب لابن حجر، المحقق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد، سوريا، ط: الأولى ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.
٢٩.تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ جمال الدين المزي (ت ٧٤٢هـ)، تحقيق: د/ بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الأولى ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.
٣٠.تهذيب اللغة للأزهري (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى ٢٠٠١م.
٣١.جامع البيان لمحمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.
٣٢.الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ) طبع ونشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى ١٢٧١هـ ١٩٥٢م.
٣٣.خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال لأحمد بن عبدالله الخزرجي الأنصاري، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، طبع ونشر: مكتب المطبوعات الإسلامية، دار البشائر، حلب، بيروت، ط: الخامسة ١٤١٦هـ.
٣٤.ديوان جرير بشرح محمد إسماعيل عبدالله الصاوي، مطبعة الصاوي، المكتبة التجارية الكبرى.
٣٥.روائع التفسير لابن رجب الحنبلي، جمع وترتيب: أبي معاذ طارق ابن عوض الله بن محمد، الناشر: دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.
٣٦.سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة لمحمد ناصر الألباني (ت ١٤٢٠هـ)، دار النشر: دار المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

٣٧.سنن ابن ماجه لأبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.
٣٨.سنن أبي داود لسليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
٣٩.سنن الدارمي لأبي محمد عبدالله الدارمي (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى ١٤١٢هـ ٢٠٠٠م.
٤٠.السنن الكبرى لأحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: الثالثة ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.
٤١.سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل، تحقيق: محمد علي قاسم العمري، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.
٤٢.سير أعلام النبلاء للحافظ للذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف: الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: الثالثة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.
٤٣.شرح البيجوري على الجوهرة للشيخ إبراهيم البيجوري، ط: المعاهد الأزهرية ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

٤٤.الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، ط: الرابعة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.
٤٥.صحيح مسلم لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبدالباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٤٦.صفة الجنة لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ) المحقق: علي رضا عبدالله، الناشر: دار المأمون للتراث، دمشق، سوريا.
٤٧.الضعفاء الصغير للبخاري، المحقق: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي، حلب، ط: الأولى ١٣٩٦هـ.
٤٨.الضعفاء والمتروكون لابن الجوزي، تحقيق: عبدالله القاضي، طبع ونشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، أولى ١٤٠٦هـ.
٤٩.الضعفاء والمتروكون للدار قطني (ت ٣٨٥هـ)، تحقيق: د/ عبدالرحيم محمد القشقري، طبع ونشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
٥٠.الضعفاء والمتروكون للنسائي (ت ٣٠٣هـ)، المحقق: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي، حلب، ط: الأولى ١٣٩٦هـ.
٥١.ضعيف الجامع الصغير وزيادته لمحمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ)، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي.
٥٢.الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

٥٣.فتح القدير لمحمد بن علي الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط: الأولى ١٤١٤هـ.
٥٤.الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، طبع ونشر: دار العلم والثقافة.
٥٥.الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة للحافظ الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علوم القرآن، جدة، ط: الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.
٥٦.الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبدوآخرون، الناشر: الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.
٥٧.كتاب السبعة في القراءات لأبي بكر بن مجاهد البغدادي (ت ٣٢٤هـ)، المحقق: شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف، مصر، ط: الثانية ١٤٠٠هـ.
٥٨.كتاب السنة لأبي بكر بن أبي عاصم (ت ٢٨٧هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي، ط: الأولى ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.
٥٩.كتاب العظمة لأبِي الشيخ الأصبهاني (ت ٣٦٩هـ)، المحقق: رضاء الله ابن محمد إدريس المباركفوري، الناشر: دار العاصمة، الرياض، ط: الأولى ١٤٠٨هـ.
٦٠.كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، المحقق: د/ مهدي المخزومي، د/ إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

٦١.كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين لمحمد بن حبان البُستي (ت ٣٥٤هـ)، المحقق: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي، حلب، ط: الأولى ١٣٩٦هـ.
٦٢.كتاب المنامات لابن أبي الدنيا لأبي بكر المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ)، المحقق: عبدالقادر أحمد عطا، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط: الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.
٦٣.لسان العرب لجمال الدين بن منظور (ت ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، ط: الثالثة ١٤١٤هـ.
٦٤.لسان الميزان لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، المحقق: دائرة المعرف النظامية، الهند، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط: الثانية ١٣٩٠هـ ١٩٧١م.
٦٥.مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لأبي الحسن نور الدين الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.
٦٦.مجمل اللغة لأبي الحسين بن فارس (ت ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبدالمحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الثانية ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.
٦٧.المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي (ت ٥٤٢هـ)، المحقق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤٢٢هـ.
٦٨.المستدرك على الصحيحين لأبي عبدالله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت،

ط: الأولى ١٤١١هـ ١٩٩٠م.
٦٩.مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د/ عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠١م.
٧٠.مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض (ت ٥٤٤هـ)، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث.
٧١.مشيخة النسائي لأبي عبدالرحمن النسائي (ت ٣٠٣هـ)، المحقق: الشريف حاتم بن عارف العوني، الناشر: دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط: الأولى ١٤٢٣هـ.
٧٢.معجم الصحاب لأبي القاسم عبدالله بن محمد البغوي (ت ٣١٧هـ)، المحقق: محمد الأمين بن محمد الجكني، الناشر: مكتبة دار البيان، الكويت، ط: الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.
٧٣.المعجم الكبير لسليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط: الثانية.
٧٤.المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط: وزارة التربية والتعليم ١٩٩٥م.
٧٥.معجم مقاييس اللغة لابن فارس (ت ٣٩٥هـ)، المحقق: عبدالسلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.
٧٦.معرفة الثقات لأبي الحسن أحمد العجلى الكوفى (ت ٢٦١هـ)، الناشر: دار الباز، ط: الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٤م.

٧٧.معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل ابن يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، ط: الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.
٧٨.المغني في الضعفاء للحافظ الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور/ نور الدين عتر.
٧٩.موطأ الإمام مالك بن أنس المدني(ت ١٧٩هـ)، المحقق: محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، أبو ظبي، الإمارات، ط: الأولى ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.
٨٠.ميزان الاعتدال في نقد الرجال للحافظ الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط: الأولى ١٣٨٢هـ ١٩٦٣م.
٨١.النكت والعيون لأبي الحسن علي بن محمد الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.